الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
السبت ١٤ تشرين ثاني ١٩٧٠ - العدد ٧٥ - السنة الثانية - الثمن ٢٥ قرشا 2
AL - HADAF SAT - 14 - 11 - 1970 No. 75 VOL: 2

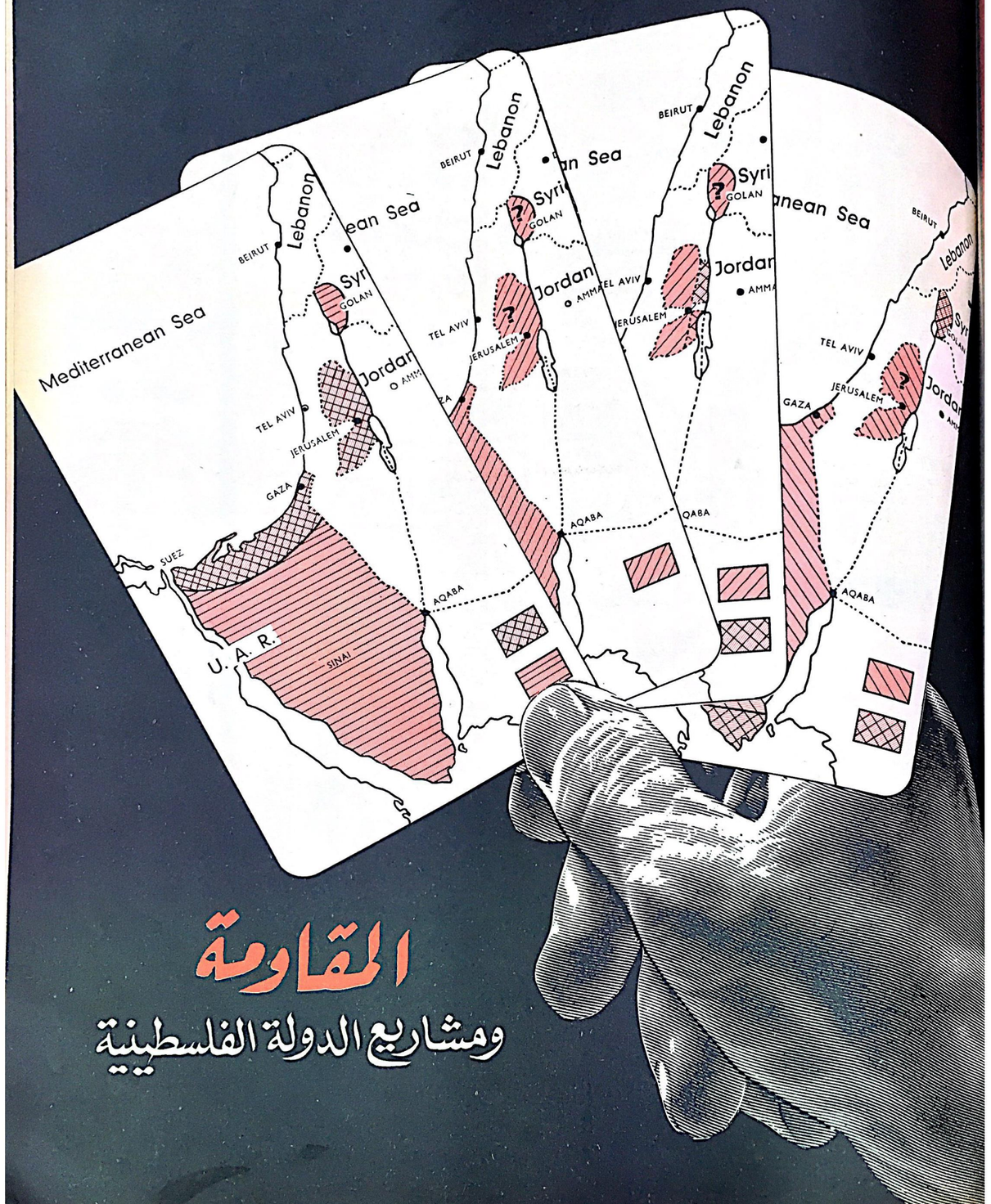

المقاومة
ومشاريع الدولة الفلسطينية

الهدف
بيروت - ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٤ تشرين ثاني ١٩٧٠
العدد ٧٥ - السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق - الكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
اميركا - الولايات المتحدة - كندا - الاتحاد السوفياتي - الصين - اليابان - باكستان - الهند - ايران - اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المدير الفني
محمود داورجي

المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله فروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 14 - 11 - 1970

No. 75 VOL: 2

بريد الهدف

استنكار من كولومبيا

من انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والكفاح المسلح الفلسطيني في كولومبيا الرسالة التالية :

« انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والكفاح المسلح في بولون - كولومبيا - يشجبون بشدة جميع الحلول الاستسلامية التي شرعها الامبريالي « روجرز » ووافقت عليها النظم الرجعية والتقدمية على السواء والتي سلطت عليها جماهيرنا الفلسطينية والعربية الكادحة .. ونحن على استعداد لتقديم الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على ثورتنا وسيرها في الطريق الصحيح ، فالطريق الوحيد هو السلاح لتحرير ارضنا من براثن الصهاينة والاستعمار .

عاشت فلسطين عربية
واننا لعائدون »

ومن البرازيل : نحن رهن اشارتكم

الرفاق في الجبهة الشعبية ،

نؤيدكم التأييد الكامل في نضالكم ضد الامبريالية العالمية والرجعية والصهيونية ، اننا معكم في رفض مقترحات روجرز الاميركية الهادفة الى تصفية قضيتنا .

نحن معكم وننتظر منكم اشارة العودة لمشاركة اخواننا ، بارواحنا ، نضالهم البطولي في معركة التحرير الشامل حتى تتم لنا العودة المظفرة

ابناء الجالية الفلسطينية في مقاطعة

ريوغرأند يسول

عنهم : حسن ا.ع. ، فيصل ا.س. ، طه ع.ا.

ومن اميركا : تساؤلات الى الانظمة العربية

« بعد أن قدمت الانظمة العربية لامها سلسلة من الهزائم ، كان لا بد من ظهور ارادة قوية تقدم لها الانتصارات .. وظهرت الارادة الفلسطينية ، وظهر العمل الفدائي لرد على الهزائم التي اتت على أيدي هذه الانظمة ، الا أن هذه الانظمة راحت تقدم للجماهير العربية المشاريع الاستسلامية والمؤامرات الهادفة ضرب الارادة الفلسطينية والقضاء على فصائلها الثورية والأسف حقا ان لا تكتفي الانظمة العربية بما قدمته للجماهير العربية من هزائم ، بل ذهبت بعض هذه الانظمة الى الضغط على بعض فصائل المقاومة لحملها على الترحيب بالمشاريع الاستسلامية ، مثل مشروع روجرز الاميركي .

ان الجيوش العربية قدمت التضحيات ، لكن عزل هذه الجيوش عن الجماهير العربية وعدم الاستفادة من الطاقة الجماهيرية الكبيرة أدى الى انهزام الانظمة العربية ، لقد ثبت ان حرب التحرير الشعبية هي الطريق الذي يؤدي الى النصر ، فلماذا تتمسك تلك الانظمة بعكس ذلك ؟

والى أين يسيرون بمؤامرة روجرز ؟ ان حس الشعب لا يخطىء حينما يتساءل هل يمكن لاميركا أن تقدم مشروعا لا يتفق مع اسرائيل ، واسرائيل قاعدة امبريالية أميركية ؟ اذا فشلت المحادثات العربية - الاسرائيلية غير المباشرة ، هل الانظمة العربية ستقدم تنازلات أكثر في سبيل بدء محادثات جديدة ؟

وهل اذا فشلت هذه المحادثات أيضا ، ستخوض الانظمة العربية حربا « خاسرة » مع اسرائيل لتقنع شعوبها بحتمية « السلام » مع اسرائيل ؟

نحن منذ الان نقولها للمتخاذلين : ان الحركة الوطنية العربية وجماهيرها ستقف بجانب الثورة بجانب أصحاب الحق ، بجانب ارادة القتال .

عاشت فلسطين حرة عربية
المجد والخلود لشهدائنا الابرار

انطوان جريج
عن الجالية العربية
في « سانت لويس » أميركا

دفاعا عن الثورة

حضرة الاخ رئيس اللجنة المركزية ،

ان الثورة التي انطلقت مع الاخوة الفدائيين لتحرير فلسطين هي بداية خلق الانسان العربي وبعث الامة العربية . واذ يدرك الاستعمار وصنيعته اسرائيل وعملاؤه قوة هذه الثورة الخلاقة يعملون معا جاهدين لخنقها بواسطة الحلول الاستسلامية الذليلة .

ونحن اذ ندرك خطورة حل « روجرز » الذي تدعمه القوى الامبريالية العالمية ، نؤيد موقفكم الثوري برفض الاستسلام وبمتابعة الثورة حتى النصر .

الاب ابراهيم سروج
حمص - مطرانية الروم الارثوذكس

شعور عارم بالانتصار

تلقت « الهدف » رسالة الى الرفاق في الجبهة الشعبية من مواطن عربي يحيي فيها العنف الثوري الذي تمارسه الجبهة ومرفقا في الرسالة ١٠ ليرات لبنانية تبرعا منه للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهذا نص الرسالة :

« غمرني شعور عارم بالانتصار لدى سماعي أنباء اختطافكم للطائرات الثلاث وكم كنت اود لو فجرتم الطائرة الاسرائيلية في الجو ، لماذا لا نعامل اسرائيل بالمثل ؟ الم تقتل اسرائيل عربا مدنيين ؟ ألم تشوههم ؟ الم تعذبهم ؟ ولكن لا باس فاني أعرف ان عمليتكم هذه لم تكن الاولى ولن تكون الاخيرة وطريق الثورة شاق وطويل .

بالحقيقة لقد كان التوقيت رائعا بل عظيما جدا ولتلقن أمركا والامبريالية العالمية درسا لن تنساه .

فمزيدا من العنف ، العنف الثوري ومزيدا من النضال يا ابطالنا الاشاوس واننا لمنتصرون .

عاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،
وعاش ابطالنا ومقاتلينا

مواطن عربي »

من فنزويلا : ارادة الجماهير ستنتصر

أرسلت لجنة دعم الجبهة الشعبية في فنزويلا الرسالة التالية الى « الهدف » :

« الجالية العربية في مدينة بركسيمتو - فنزويلا تؤيد ثورتكم التي ضربت الارقام القياسية في الشجاعة والبطولة والجراة ، والتي سجلت للتاريخ صفحات مشرقة في التضحية والفداء والتحدي .

لقد أثبتم للعالم اننا لن نحني رؤسنا ما دامت الدماء تتدفق في عروقنا ، وان صوت الرشاش اشد اقناعا من الخطب الجوفاء الرنانة ، وان الاعجاب بالبطولة افضل من الرثاء على البؤس والضعف وان سيل الدماء في سبيل النصر افضل من سيل الدموع على الهزيمة . ان طريقكم هو طريق العزة والشرف ، طريق التحرير والخلاص من كل أشكال القهر ، لذلك اقامت العمالة الاردنية مجازر الدم ، التي نستنكرها بشدة ، والتي تعيد الى الاذهان وحشية القرون الوسطى » .

وجاء في الرسالة :

« ان الرجال الذين ضربوا العدو في احصن مواقعه يستطيعون مواجهة تشنجات النظام العفن في الاردن . اننا نسال النظام العميل في عمان : لمصلحة من تزهق الارواح وتنتهك الاعراض ؟ لمصلحة من تسقط عشرات بل مئات الارواح البريئة ؟

ان ارادة الجماهير ستقوض قلاع الخيانة ، وستسحق الثورة ، التي حطمت قيودها وحملت السلاح ، كل مؤامرات الغدر والجبن » .

اننا معكم قلبا وروحا ودما .

الى الامام يا نسور الجو وابطال التحدي

ع. ٠٢٠

عن لجنة دعم الجبهة الشعبية في بركسيمتو

الطلاب في يوغوسلافيا

الاتحاد العام لطلبة فلسطين (فرع نوفي ساد) يوغوسلافيا يطالب باقامة حكم وطني في الاردن في رسالة بعث بها الى اللجنة المركزية لحركة المقاومة ، جاء في الرسالة :

« انطلاقا من ايماننا بان الثورة العربية والثورة الفلسطينية ، بصورة خاصة هي الطريق في التحرير والوحدة ، وجدنا ان نبعث اليكم بتأييدنا المطلق لكم ، آملين أن تكون هذه المعركة التي تخوضونها اليوم هي معركة لتصفية الرجعية العربية التي هي جزء من جسد الاستعمار والتي ما زالت عبثا تحاول القضاء على ثوارنا الاحرار .

لا بد من اقامة حكم وطني تقدمي في الاردن يحمي الثورة ويدافع عنها . سيروا ونحن وراءكم . وكلنا أمل بالنصر .

ودمتم للنضال »

تبرعات

وصلت بواسطة « الهدف » للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التبرعات التالية :

٢٠ دولار من فؤاد طنوس - شيكاغو
٥٠ دولار من عيسى شتاره - شيكاغو
١٠ دولار من عودة ربان - شيكاغو
٣ دولار من نعمان القسطيني - شيكاغو
١٠ دولار من الياس طوطح - شيكاغو
٢٠ دولار من ياسر وامين التدباني - شيكاغو
٢٨٧ دولار من شبيبة الجبهة في شيكاغو
١٠ دولار قيمة حارطة لفلسطين
١٣٠ دولار من انصار الجبهة في مينابولس
١٨٥ دولار من لجنة المائة وواحد في نيويورك
٤٠٠ مارك الماني من شباب عرب في المانيا
٥٠ ليرة ل. من السيد جان مرنا - زحلة
٥٠٠ ليرة ل. من السيد سلام
٨٥٤٦٠ دولار من جمعية فلسطين في السويد
١٥٠ دولار من عمال فلسطين في بيرجين - النروج
٩٥ ليرة ل. تبرع من السيد شفيق الخليل
٨٦٠٦٣ دولار من شباب فلسطين في كوبنهاكن
٢٥ دولار من شباب الجبهة في اكرى
٧٥ ليرة ل. من الدكور
١٠ ليرات ل. من السيد سلمان

... وايضا التبرعات التالية لاعادة تعمير مخيم البطولات « الوحدات » :

١٠ دنانير كويتية دعيج بن جعيشان
٥ ليرة ل. من دلال حيدر
٥ ليرة ل. من لودي رملوطي
١٠ ليرة ل. من امية شاهين
١٠ ليرة ل. من افضان حيدر
٢٠ ليرة ل. من ذكية نائلي
١ ليرة ل. من نادبا ياسين
٢٤١ دولار من الشباب العربي في تركيا

المقاومة

ومعركة الاردن ماذا للمرحلة القادمة ؟

ان معركة الايام العشرة ما زالت مستمرة ، وعلى ضوء نتيجها سوف الكثير من القرارات التي ستأتي فيما بعد ، واهم هذه القرارات ما يتعلق منها بدولة فلسطين المزعومة .

لقد اعطت الولايات المتحدة اسرائيل ، والرجعية العربية ، فترة لا تزيد عن سبعة شهور للوصول الى نتيجة فيما يختص بهذا الامر ، وهذا يفسر قدوم وصفي التل في وقت هو من الناحية التكتيكية « غير مناسب » بالنسبة للسلطة الاردنية .

لماذا سبعة شهور ؟

لان هذه الفترة هي المدة الكافية للانتهاء من ترتيبات الحل السلمي بعد تمديد وقف اطلاق النار ، والولايات المتحدة تفرض بان مساعيها المثلة في برنامج روجرز سيكون مآلها النجاح ، وبقي معالجة قضية الفلسطينيين ، والتي هي في حسابات واشنطن لا تخرج عن احتمالين : الاندماج بالاردن ، او تشكيل دولة فلسطينية نائمة .

وسط ذلك كله ما زالت دروس الصدام الدامي في الاردن ، في مرحلته العنيفة ، دون استفادة تذكر ، وعلما فان المعركة ، كما قلنا ، ما تزال مستمرة وان كانت مرحلتها الصدامية العنيفة قد خفت عندما جرى توقيع ما سمي بروتوكولات الاتفاقات بين المقاومة والسلطة في القاهرة وفي عمان ، وهذا يبرر بعض الشيء تأخر عملية المراجعة واستخلاص الدروس من التجربة الدامية حتى الان .

ومع ذلك فثمة اتجاهات خاطئة وخطرة في طريقة معالجة الامور والمعركة ما تزال مستمرة ، وتتلخص هذه الاتجاهات في اتجاهين محددين : أولهما يصر على أن المقاومة خرجت من المعركة مهزومة ومحطمة بحصاد كثيف من الخسائر والاخطاء (والغريب ان المبشرين بهذا المنطق هم انفسهم الذين كانوا ، قبل المجابهة ، يرفعون اكثر الشعارات اندفاعا نحو الصدام) وثانيهما يقف في جهة معاكسة ، ويصر على ان المقاومة خرجت منتصرة كليا ، وان مؤامرة الفاشست قد تحطمت جملة وتفصيلا في المعركة الدامية ..

ماذا يريد النظام العميل

وبالطبع فان هذين الموقفين ، على تعاكسهما ، يؤديان الى نتائج متشابهة ، تشترك في انها تخطىء في تحديد خط العمل للمرحلة القادمة ، فما بين عويل النواحين غير القادرين على رؤية غير الجانب السلبي في كل قضية تطرح ، وما بين صراخ وصخب المنفعلين الذين يعتقدون بان كل معضلة نظرا يمكن ان تجد حلها في حملات اعلام تضخيمية ، - ما بين هؤلاء وهؤلاء - تضيع القضية الجوهرية ، ويفقد خط العمل النضالي طريقها ، ممزقة بين تيئيس لا مبرر له ، وبين فرقعة لا طائل وراءها ..

ان الايام العشرة الدامية التي عاشتها المقاومة في الاردن كانت حلقة في سلسلة الصراع المتصاعد باستمرار بين السلطة العميلة ، مدعومة باسرائيل والامبريالية وبصمت وانتظار معظم الانظمة العربية ، وبين المقاومة الفلسطينية ، مدعومة بجماهيرها والقوى التقدمية الشعبية في الوطن العربي ، ولا تشكل هذه الجولة الدامية في حد ذاتها بداية لاي شيء ، ولا نهاية لاي شيء ، وقيمتها هي في توظيفها فورا لخدمة المسيرة النضالية العربية ، والاستفادة من دروسها .

ان أهداف النظام الاردني في هجمته الشرسة والبالغ بحجمها ، لم تكن تستهدف في الاصل تحقيق انتصار جزئي عابر على المقاومة ، وكذلك لم يكن هدفها ارغام المقاومة على التخلي عن موقف سياسي يتعلق برفض المقاومة الفلسطينية للحل السلمي ، اذ ان هذه النظرة الجزئية للصدام مع الرجعية الاردنية تظل قاصرة عن تفسير التطورات ، أو فهم حجم المواجهة .

لقد حشدت الرجعية الاردنية قوتها وجندت كل طاقاتها ونسفت معظم جسورها واختارت اللحظة المناسبة وغامرت الى حد الاستنجاد علنا بالقدرات الامبريالية ، وكذلك الصهيونية ، لترجيح ميزان القوى لصلحتها ، وأخذت تحسب استفزازي نهائي موقفا فاشيا وعملا مناهضا للجماهير الى حد ذبحها مباشرة .. لقد فعلت الرجعية الاردنية ذلك كله كي تلغي المقاومة جملة وتفصيلا ، وكي تصفي وجودها المادي ، وكي تنهي سلطها بين الجماهير ، وكي تردع ما يتبقى منها عن تحريك اجنحته السياسية .

وهذه الاهداف هي وحدها التي تفسر حجم الهجمة الرجعية وشراستها واستماتها ، وادراكها هو الذي سيتيح لاي تحليل فرصة أكبر للوصول الى استنتاجات اكثر صوابا .

من الذي كسب الجولة ؟

ولا شك على الاطلاق في ان صمود المقاومة ، وقدراتها المادية والمعنوية وعلاقاتها بالجماهير ، وبطولتها الفعلية ، وصواب خطها السياسي هو الذي ارغم قوة القمع الرجعية على السقوط قبل الوصول الى تحقيق تلك الاهداف ، وهذا الفشل الكبير الذي حصدته الرجعية شكل فورا ، على صعيد مادي ومعنوي خطوة الى الامام بالنسبة للمقاومة .

ان رؤية هذه المعادلة مسالة شديدة الاهمية ، لان قلب الامور راسا على عقب ، واعتبار ان السلطة في الاردن لم يكن تريد أصلا اكثر مما توصلت اليه ، وانها حققت فعلا ما تحركت من أجل تحقيقه هو تحليل للامور من الجانب الخطأ ، وتقدير « النتائج » وفي « النتائج » ، مع العلم بان « النتائج » كانت شيئا ، والنتائج جاءت شيئا آخر ..

ولكن هذا الكلام لا يعني بالطبع بان المقاومة حققت انتصارا ساحقا كاملا ومكملا ، وان الهجمة الرجعية ظلت تدور في نقطة الصفر المطلق ، فهذا - بدوره - كلام غير علمي ولا علاقة له بالموضوعية ويوصل حتما الى نتائج خاطئة .

لقد نجحت المقاومة في منع الهجمة الرجعية من الوصول الى اهدافها ، واستطاع صمود المقاتلين أن يرفع سدا صلبا في وجه هذه الهجمة وشلها خلال فترة الصدام العنيف الذي استمر أكثر من عشرة أيام ، بل ان المقاومة ، (من الناحية النظرية على الاقل وفي أسوأ التخريجات) استطاعت أن ترغم النظام على الاعتراف بسلطتها الى جانب سلطته في الاردن ، وهذا الاعتراف بلغي ولو شكليا أحد أهم أهداف الهجمة الرجعية الدامية .

ولكن المسالة الجوهرية الان - بعد ادراك ذلك كله - هي في الاقرار بان المعركة ما تزال مستمرة وان كانت حلقتها العنيفة قد خفت حدتها ، وان السلطة الاردنية التي فشلت في الوصول الى نصر عسكري لاستثماره سياسيا ، تحاول الان أن تعطف ثمارا سياسية في فترة البلبلة ، الفلسطينية والعربية ، التي أعقبت وقف أطلاق النار في الاردن .

ومما تزيد في هذه البلبلة ذلك التراوح الذي كنا ذكرناه في مطلع هذا المقال بين الدموع الزيفة لهواة تجميع السلبيات دون غيرها من وقائع حدث ما ، وبين الصراخ الضليلي لاولئك الذين يرون لكل مأزق حله الاعلامي فحسب .

وهذا كله يعني أن المقاومة ، في هذه المرحلة بالذات ، مطالبة بالاستمرار في المعركة التي ما زالت ، عمليا ، محتدمة : ان السلطة الاردنية تحاول - بالبداهة - الاستفادة من وقف اطلاق النار في الاردن الى اقصى مدى ، وتوظيف بنود البروتوكولات الموقعة في القاهرة وعمان لصالحها مستفيدة مما يمكن أن نسميه بالتوازن القائم الان ، والاهم من ذلك : من عدم اتفاق فصائل المقاومة على خطة موحدة ، أو على تحليل موحد لما حدث ، ولما يجب أن يحدث ..

ان المواقف السياسية لحركة المقاومة لا تكتسب قوتها من الفراغ ، وهي فعالة لاعتبارات تتعلق بالوعي ، وبالقدرة المسلحة على اسناد النضال من أجل تحقيق تلك المواقف ، ومن المحقق عليه ان قوات القمع الاردنية تسلك في اضعاف القوة القتالية المسلحة للفدائيين ، وتسلك في شق الحلف المصيري بين المقاومة والجماهير (على العكس : عزلته) وتعجز عن الاستفراد بالسلطة الفعلية ، اذن فأين هي الازمة في المقاومة ؟

ان الازمة تكمن ، كما يبدو ، في عجز الصيغ التنظيمية الراهنة للوحدة الوطنية في أن تكون تعبيرا حقيقيا عن الارادة المشتركة للمقاتلين .

ان « الوحدة » الراهنة ما تزال - مثلها مثل الوحدات السابقة - هياكل تنظيمية مقطوعة الصلة بالبرامج وبالادوات القادرة على التعبير عن هذه البرامج ووضعها موضع التنفيذ ..

ان السؤال الاساسي الذي ينبغي حسمه الان هو : ماذا تريد حركة المقاومة ، على المدى التكتيكي القصير ؟

☐ هل العدو الامامي الان هو قوات العدو المتمركزة في الاغوار ، وهل المطلوب حشد المقاومة هناك لضرب تلك القوات بكل الثقل الممكن ، وهل الظروف الموضوعية والعلاقات ملائمة لمثل هذه المواجهة ؟

☐ هل العدو الامامي الان هو مشروع الحل السلمي ، وهل يقع هذا المشروع في دائرة الخطر المحتمل مباشرة ضد المقاومة بحيث ينبغي مواجهته بكل الثقل الممكن ؟ واذا كان الجواب نعم ، فكيف ؟ وما هي الخطة ؟

☐ هل العدو الامامي الان هو الرجعية الاردنية في صورتها الدامية والعابثة التي تعبر عنها وصفي التل ؟ هل ينبغي على المقاومة الاقرار بان الاولوية تقضي وضع خطر هذه الرجعية العميلة المتآمرة في دائرة الاحتمال الاقرب ، والاكثر مباشرة ؟ واذا كان الجواب نعم ، فكيف ؟ ووفق أي برنامج ؟ ونحو ماذا ؟

☐ أم ان العدو الامامي المباشر الان هو « مشروع الدولة الفلسطينية » الاوهام والحقائق في آن واحد ، واذا كان الامر كذلك ، فأين هو ؟ وكيف تجب مقابلته ، وبماذا ؟

المعركة قبل الأجوبة ؟

ومن البديهي أن هذه الاسئلة لا تريد أن توحي وكأن الصلة بين هذه الجبهات مقطوعة كليا ، وأن جزئيات المعركة مرتبة وفق تصنيف مكانيكي . ومن المؤكد ان هذه الجبهات هي في نهاية المطاف جبهة واحدة ، ولكن خوض المعركة يستلزم توضيح مثل هذه الاجوبة بأقصى ما يمكن من الحسم ، والا فان تراكم الاخطاء التكتيكية لا يوصل الا الى انتكاسة استراتيجية .

دون الجواب على هذه الاسئلة ، ودون اتفاق فصائل المقاومة على جواب موحد أو شبه موحد ، فمن البديهي أن يمضي النظام العميل في الاردن ، الذي يعرف جيدا ما يريده ، بالتقدم خطوة خطوة من الثغرات التي يتيحها تردد المقاومة في حسم جبهة قتالها ، وبوظف بنود الاتفاقات لمصلحة مخططاتها .

اما الان فان المعركة لم تنته ، وربما كنا نخوضها الان في فترة من أصعب حلقاتها رغم ان ضجيج الصدام وأصوات الرصاص هي الان أخف منها في المرحلة السابقة .

وعلينا أن نقرر ، قبل فوات الاوان ..

غ.ك.

اعتصام عمال الغازية

كنا قد اشرنا في هذه الصفحة الى المعاملة الفاشية البربرية التي تعرض لها عمال وعاملات الريجي في الغازية . وذلك في الاسابيع القليلة الفائتة ، وكنا قد اشرنا الى ان أضرابهم ما زال مستمرا بعد مضي اكثر من سبعة اسابيع عليه .

وفي هذا الاسبوع قرر عمال مصنع الريجي في الغازية وعددهم ١٧٦ عاملا الاعتصام ابتداء من الخميس الماضي في مقر الاتحاد العمالي ، بينما يقوم قسم منهم بالاعتصام في مبنى المجلس الشيعي .

ولقد جاءت هذه الخطوة بعد سلسلة من مراجعات المسؤولين لم تسفر عن اية نتيجة ايجابية .

والجدير بالذكر ان عمال الريجي في الغازية يطالبون بالتثبيت في العمل ، وان يمنحوا حقوقهم التامة اسوة بزملائهم العاملين في شركة الريجي في المناطق الاخرى .

ان عمال الريجي في الغازية يتعرضون لعسف واستهتار النظام واحتكار الريجي ، فهم يعملون في السنة ستة اشهر فقط ، ثم يصرفون من العمل ، الى ان يحين الموسم المقبل بعد ستة اشهر من الصرف ، مما يدل على مدى «اهتمام» و « رعاية » النظام والاحتكارات للعامل اللبناني ، ومما يدل ايضا على ان « ثورة الفوق » لم يبيسر لها بعد من الوقت ما يمكنها من النظر الى تحت!!.

شكر لاطباء المقاصد

وجه عدد من مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رسالة شكروا فيها الاطباء والممرضات الذين اشرفوا على علاجهم في مستشفى المقاصد .

وقالت الرسالة التي وقعها الرفيق المقاتل ابو محمد شاكر ، انه ورفاقه يشكرون على وجه الخصوص مدير المستشفى عبد الحفيظ مرعي والاطباء محمود قباني وزهير ناصر ، والانسة أميرة قبيسي « وجميع اعضاء هيئة الممرضين ، وخاصة في قسم الجراحة » ، وذلك لجهودهم الكبيرة ورعايتهم الفائقة » .

بعد فترة من الجزرة :

أزمة المقاومة .. أزمة سياسية

تواجه قضية فلسطين ، وبالتالي مختلف قضايا التحرر العربي اخطر مرحلة في تاريخها ، وليس مبالغة في التأويل القول انها مرشحة ، اكثر من اي وقت آخر ، للتصفية بمعناها الحقيقي لصالح الامبريالية العالمية وللصهيونية والرجعية العربية حتى ان الاطراف في معادلة الصفعة والقدس كانوا يرددون في خطواتهم ، قد انطلوا الى مستوى العمل الجراحي الذي يكاد يوصلهم من حيث الاخلاق حول قضايا ما بعد الصفعة .. ومثل هذه الخطوة التي يخطط لخطر قضية عربية ، كان يجب أن يستثمر نهوضا عنيفا للقوى الثورية الفلسطينية بشكل خاص والعربية بشكل عام ، نهوضا جماهيريا يقلب ميزان القوى لكله ، ويحول المرحلة التي يريد على أساس أن تكون مرحلة الصفعة ، نحلها الى معركة فاصلة بين جماهير الشعب العربي الكادحة وبين قوى معسكر العدو الكبير بجميع قواه وأشكال وجوده العسكرية والسياسية والاقتصادية على اتساع الارض العربية .

لكن القوى الثورية المطلوب منها قيادة هذا النهوض ، وفي مقدمتها حركة المقاومة الفلسطينية وتواجه الان بدلا من ذلك ، أزمة عميقة تكاد تشلها ، وتسهل عملية تصفيتها ، تلك العملية التي يعبر بائسة لقوى العدو جزءا من حلقه «الصفعة الساقط . والامر الذي يثير المخاوف امام هذه الازمة الى حد بها الجميع ، هو أن هناك اجماعا عند مختلف القيادات على عدم الاقرار العلني بوجودها ، (والاقرار هو الشرط الاساسي لمواجهتها مواجهة جدية تشترك فيها القوة الاساسية في معسكر الثورة التي هي الجماهير) . نعم هناك ما يبدو انه اجماع على التعامل بحذر البعض على رد اساسه الى العجز ، بينما « تبطئه » البعض الاخر بوصفه انه محاولة لخلق متاح من الربح والهدوء يمكن القيادات في ظله من المعالجة الموضوعية المشتركة بعدا عن المزايدات .. كما أنا لا نعدم وجود محاولة للهرب الايلامي الخطير يسترب عبر القول ان هذا الاجماع هو الوحدة الوطنية التي كانت الجماهير وما تزال تعتبرها مطلبا مصيريا ملحا .. ومثل هذه الصورة للازمة السياسة التي تعيش في ظلها حركة المقاومة ، لا تلقي الجانب الاخر الذي هو الاستعداد الجدي الموفر في القواعد لمواصلة القتال بأشكال وتطوير النضال الى الامام ، ذلك الاستعداد الذي كان القوة الاساسية في الصمود امام الخزرة ، والذي هو الان المادة الاساسية التي يمكن من انجاز بعض الخطى الجدية نحو الوحدة الوطنية ، والتي يحاول بعض القوى بصورها تاكير من حجمها لسبر بها قعه الازمة السياسة الحقيقية التي تعيش فيها قيادات المقاومة .. تقول الازمة السياسة ، لانها في جذورها ولسدة قصور سياسي دون اي شيء آخر ، قصور عن رؤية الصورة الحقيقية للوضع الفلسطيني والعربي والاسرائيلي والدولي المحيط بالقضية ، وقصور عن تقدير الطاقات الساكنة للجماهير الفلسطينية والعربي ، الامران اللذان يؤديان الى العجز عن خلق تصور نوري مشترك لاسلوب المواجهة ، وعن وضع خطه نورية مشتركة لتلك المواجهة ، ودوامه العجز هذه الى جانب ذكاء القوى المعادية وقدرتها على المحاصرة السياسة هي التي تفتح ابواب الانزلاق نحو الاقرار في احضان هذا او ذاك من الانظمة العربية ، اي ابواب الاستعداد عن الجماهير مصدر القوة الوحيد للثورة .

هذا الواقع الذي ينعكس بثقله في صفوف المقاومة والجماهير تشيع الانظمة العربية والقوى المحركة وراءها ، لا على مغامرة الخطوات العملية لتصفية « الصوبة الصفعة » وحسب ، بل وعلى النازع فيما بينها حول الصورة التفصيلية للاوضاع في مرحلة ما بعد الصفعة ، وهذا هو الجوهر الحقيقي للخلاف السياسي الذي يبدو ملامحه المبكرة بين الدول العربية القائلة بالحل السلمي .

ففي الوقت الذي ما زال احد الطرفين سائح حطاء نحو « الصوبة السلمية » بجراة اكبر ، وبصمود صوره وجود طرف فلسطيني في معادلة الصوبة المذكورة يعطي كيانا في الصفة الغربية وقطاع غزة، نصاب النظام الرجعي الاردني المعتمل بالفرور أو قامة بسقط المخزرة مصيرا يتحمله انه اكثر من قدم للحل السلمي من خدمات ، وبالتالي أنه صاحب الحق الاكبر في فطف ثمرته ، فطالب بعد وفاء الرئيس جمال عبد الناصر ، وبدعم كبير من بريطانيا ، بطالب بالغاء قصة الطرف الفلسطيني وبان يكون هو سند الاراضي العربية المحتلة الى « مسكوه الحل السلمي ..

لكن المقاومة امس تقف من هذا الصوت « العربي » ؟

بأي هذا الخلاف « العربي » لتعطيل تحرير وهي ما تزال خارجه لتوها وبعد ترتيب اوضاعها ، ما تزال تراجع نفسها وبعد ترتيب اوضاعها ، ما الزمن والحركة السياسة السريعة لا تعطيها الفرصة للوقوف ، وبالتالي طالبانها بالتحرك الى جانب تلك المواجهة ، بان تنظر الى الصوبة السياسية المسجده الامر الذي لا تمكنها القيام به من موقع المحركه وراءها ، لا على مغامرة الخطوات المعلمة بالجزرة نفسها مثل :

١ – ماذا كان العد الاقصى والحد الادنى لاهداف النظام الرجعي العربي المشترك من المخزرة ؟

٢ – ماذا كانت أهداف الانظمة العربية الاخرى ؟

٣ – ماذا كانت النتائج الحقيقية لهذا أو ذاك من الاهداف ؟

٤ – هل نجحت المقاومة في منع النظام الرجعي من تحقيق اهدافه ؟

٥ – ما الذي كان العامل الحاسم في قدرة النظام على تحقيق اهدافه ؟ هو القوة الذاتية للمقاومة والجماهير الفلسطينية ام المساعدة الى وصلت الى المقاومة من هذا النظام أو ذاك ؟ أم هو موقف « تجميع القاهرة » في الوقت الذي استطاع انقاذ رقبة المقاومة ؟

مهما كانت اجابات المقاومة عن كل من هذه الاسئلة – ولكل منها اهميته بالغة بتحديد طريقه تعامل المقاومة مع وضع ما بعد المخزرة – مهما كانت تلك الاجابات فان المقاومة لا تلقى الحقائق الثلاث البارزة التالية :

١ – النظام الرجعي الاردني لم يعطل الاجهاز المادي النهائي على حركة المقاومة ، لانه في الوقت نفسه ، يعمل من تحقيق مكاسب سياسية كبيرة ، يعمل الان على تثبيتها والاستفادة منها على أكثر من صعيد ، داخلي وعربي ودولي .

٢ – الانظمة العربية التي تكشف دورها امام أسام المخزرة الدامية ، وكادت نصاب بزلزال مصريه أمام الجماهير ، هذه الانظمة تمكنت بالخطوات الاخيرة من استعادة انفاسها ، والوقوف الى تحقيق مكاسب سياسية عملية اولها ما اسميناه « المن » على المقاومة بـ « انقاذها » والخروج من قفص الاتهام الى منصة القضاة التي جلس عليها الباهي الادغم رئيس وزراء تونس ولجنته العربية الرسمية للحكم على الخلافات بين « الاشقاء » – النظام الاردني والمقاومة .

وهذه الانظمة تعمل جاهدة الان على تثبيت هذه المكاسب والاستفادة منها ايضا على كل صعيد الى درجة يوظفها في موضوع الخلافات في اوضاع ما بعد الصفعة .

٣ – هذه المكاسب التي حققها النظام الرجعي العميل ، والتي حققها الانظمة الاخرى ، لا بد أن تكون على حساب الفراغ ، بل هي على حساب المقاومة والجماهير الفلسطينية والعربية التي تواجه ازمتها السياسة الراهنة . وهنا بالضبط الاساس الذي يمكن الانظمة العربية ان تكون اكثر جراءة في التعامل مع الحل السلمي المطروح بكافة اشكاله الظاهر منها والباطن .

اذا كانت هذه هي الملامح البارزة للوضع العربي ، فما هي – اي هذه الملامح – ليست بعيدة عما هو بارز في الوضعين الدولي والاسرائيلي .. فالولايات المتحدة الى بدو انها مهمة كثيرا بالقضايا العربية الاخرى اذ مهمها من الصفعة ان تكون شاملة فعلا لجميع القضايا العربية ، بظهر انها غير مكترثة بعودة الضفة الغربية الى العرش الهاشمي ، بل تفضل عليه « اللغم » الفلسطيني منجرا نهائيا من خلال جناح فلسطيني مستعل ، يكون في الوقت نفسه معبرا لرسائلها ورسائل اسرائيل الى الاطراف العربية (باتجاه مناطق البترول) الاخرى وحتى الشيء من وجود الكيان الاردني وحتى بعض الشيء من ضعف الملك حسين ، بينما ترى بريطانيا ان عودة الضفة الغربية الى ملكوت العرش الهاشمي ، ان ضعف الاراضي المحتلة الى حالة من الاستقرار ، اذ ترى ان وجود الملك حسين مستعدا لها ولمصالحها ، اذ ترى ان وجود نظام اردني قوي يمكنها من العودة الى لعب دور اكبر في المنطقة ، أو على الاقل يساهم في حمايته من الاطماع البترولية في الخليج والعراق من محاولات الامريكية والاسرائيلية .

الزاحفين الامريكية والاسرائيلية .

وفي الوقت الذي تجرى فيه هذه الخلافات حول المستقبل ، نرى ان اسرائيل تجد فيها ، أي في هذه الخلافات ، فرصة ذهبية لاحداث تغيير هام في برنامج التسوية السلمية ، اذ اعطى الخير للمحور كان يخلط بين الامنية (!) والواقع ، فاتخذ من واقع الحوار في قلب حركة المقاومة شكل عام ، والجبهة الشعبية بشكل خاص ، مظلما لابراز امنيانه لتكون نوعا من بالون الاختبار ، ومع ذلك فان الصياد قامت بواجبها المهني الذي يفرضه احترام الحقيقة ، واتخذت الاجراء اللازم بحق المحرر » .

وقال التوضيح :

« ان تاييد دار الصياد لحركة المقاومة بما فيها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ليس بحاجة الى تاكيد والتضخيم الاعلامي الذي تحدثت عنه الزميلة الكريمة « الهدف » كان مجرد الاهتمام بنشر بلاغات المقاومة . واذا كانت هذه البلاغات لا تخلو من البالغات فما ذنب « دار الصياد » التي لم تقبل الاشتراك في حملة الصمت حول المقاومة ؟ »

وقال :

« ان الصياد لا تزال – رغم كل شيء – مؤمنة بان حركة المقاومة يجب أن تخرج من « النابو » وكانت دائما تنظر باعجاب الى محاولات الجبهة الشعبية المبكرة في (قضية غور الصافي والعرقوب مثلا) .. »

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد اصدرت بيانا نفت فيه اخبارا كاذبة عن الجبهة دسها على صفحات «الصياد» احد المحررين الفاشلين .

وغني عن الذكر أن الغرض من البيان كان تنبيه اسرة « الصياد » الى خطر الاستغلال المغرض الذي بدلت وكالات الانباء جهدها لممارسته ازاء ذلك الخبر الكاذب .

واسرة « الهدف » ، التي تكن كل تقدير للزملاء العاملين في دار الصياد تدرك اكثر من غيرها الدور الوطني الهام الذي تستطيع « دار الصياد » أن تلعبه في المعركة الراهنة .

● أبو بدر ●

توضيح من « الصياد » و « الهدف »

أوضحت « دار الصياد » ، بان الخبر الذي نشرته عما اسمه « الفصاء » الرفيق الامين العام ، جورج حبش ، عن قاده الجبهه كان « خبرا غير دقيق » .

وقال الوضيح الذي كتبه دار الصياد ان المحرر الذي نشر الخبر كان « ضحية تصديق خبر غير دقيق حول وضع الدكتور جورج حبش ، وبدو ان المصدر الذي اعطى الخبر للمحرر كان مخلط بين الامنية (!) والواقع ، فاتخذ من واقع الحوار في قلب حركة المقاومة بشكل عام ، والجبهه الشعبية بشكل خاص ، مظلما لابراز امنيانه لتكون نوعا من بالون الاختبار ، ومع ذلك فان الصياد قامت بواجبها المهني الذي يفرضه احترام الحقيقة ، واتخذت الاجراء اللازم بحق المحرر » .

وقال التوضيح :

« ان تاييد دار الصياد لحركة المقاومة بما فيها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ليس بحاجة الى تاكيد والتضخيم الاعلامي الذي تحدثت عنه الزميلة الكريمة « الهدف » كان مجرد الاهتمام بنشر بلاغات المقاومة . واذا كانت هذه البلاغات لا تخلو من البالغات فما ذنب « دار الصياد » التي لم تقبل الاشتراك في حملة الصمت حول المقاومة ؟ »

وقال :

« ان الصياد لا تزال – رغم كل شيء – مؤمنة بان حركة المقاومة يجب أن تخرج من « النابو » وكانت دائما تنظر باعجاب الى محاولات الجبهة الشعبية المبكرة في (قضية غور الصافي والعرقوب مثلا) .. »

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد اصدرت بيانا نفت فيه اخبارا كاذبة عن الجبهة دسها على صفحات «الصياد» احد المحررين الفاشلين .

وغني عن الذكر أن الغرض من البيان كان تنبيه اسرة « الصياد » الى خطر الاستغلال المغرض الذي بدلت وكالات الانباء جهدها لممارسته ازاء ذلك الخبر الكاذب .

واسرة « الهدف » ، التي تكن كل تقدير للزملاء العاملين في دار الصياد تدرك اكثر من غيرها الدور الوطني الهام الذي تستطيع « دار الصياد » أن تلعبه في المعركة الراهنة .

عدن : السعودية تواصل مؤامراتها المشبوهة

لم تكف السلطات العميلة في السعودية عن محاولة توجيه كل المخططات المؤامرة المشبوهة ضد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، فهي التي اختلقت ازمة منطقة « وديعة » وارسلت طائراتها ومدفعيها الثقيلة لتقصف قرى الحدود في اليمن الجنوبية وتعرض المواطنين الامنين لخطر الابادة الجماعية برصة لسادتها في ١ لايات المتحدة الامريكية .

وتحدد الطابع الثاري للحكام السعوديين اشكالا اخرى غير التدخل المسلح وخرق السيادة الوطنية لهذه الجمهورية الفتية ، فهي التي تتولى أموال الهاربين من القوى الاقطاعية والعميلة وتهيء لهم كافة الوسائل الاعلامية التي من شانها اختلاق الاكاذيب والافتراءات ضد النظام الثوري في اليمن الجنوبية .

وبينما كان الفلاحون الفقراء في المحافظات الجنوبية لجمهورية اليمن الشعبية يواصلون بالاضافة الى ٢٠ شاحنة محملة بالاسلحة والذخائر وافتدة اخرى .

ان الحكم السعودي يرسل مرتزقه عبر حدود اليمن الجنوبية بهدف فصل حضرموت والمهرة عن هذا الحلم السعودي سيكون مصيره الفشل ، تماما كما فشلت مغامرة « الوديعة » وغيرها من الاعمال الاجرامية التي نفذها الحكام السعوديون تلبية لمشيئة الامبريالية الامريكية .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مؤخرا تفويق المرتزقة الذين ارسلتهم السعودية وأسرتهم مع كافة اسلحتهم الثقيلة . ومن بين الاسلحة التي تم الاستيلاء عليها بنادق ومدافع رشاشة ، والمخابر

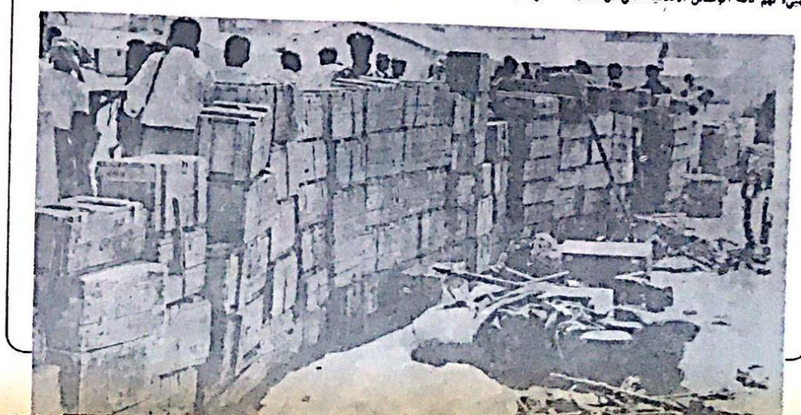

الجبهة الشعبية تشارك في ذكرى تأسيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي في بودابست

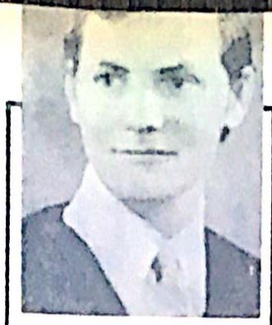

قضية باتريك اورغوبلاد ... في بريطانيا ؟

يعتزم فريق من الشبان البريطانيين اثارة قضية الشهيد باتريك اورغوبلاو، الشاب الاسكتلندي الذي قتله الاسرائيليون على متن طائرة « العال » حين كان يحاول مع الرفيقة ليلى خالد، اختطاف الطائرة ، امام المحاكم البريطانية .

ويقول ناطق باسم هؤلاء أن المعلومات التي تجمعت من مصادر مختلفة تثبت ان التحقيق البريطانيين اهملوا كليا محاولة معرفة قاتل باتريك ، وظروف اعدامه على متن الطائرة ، وبالتالي فان القضاء البريطاني قد ارتكب من التواطؤ ما يشبه التواطؤ الذي ارتكبه البوليس السويسري بالنسبة لاستشهاد عبد المحسن حسن واهلاك سراح القاتل رفاقيس .

ويقول الشبان البريطانيون هؤلاء انهم سوف يثبتون ان البوليس البريطاني كان يكذب حين ادلى بشهادات ومعلومات مزورة امام المحكمة ، وانه اخفى عمدا تفاصيل الجريمة الروعة التي ارتكبت على متن الطائرة .

وكانت والدة الشهيد ، السيدة كاتلين اورغوبلاو ، قد ادلت بتصريح الى « لرد وورلد بيورت » قالت فيه : « ان اي شخص يعرف باتريك (باتريك) يعرف تماما انه لم يكترث اطلاقا لاي مكسب مادي . لقد كان مهتما بعمق بمحاربة الظلم في العالم . وحتى عندما كان طفلا في بلجاراوا كان باتي احيانا الى البيت دون حذائه ليقول أنه اعطاه لطفل في الحقول ، لا يستطيع ابواه ان يبتاعا له حذاء » .

وعضت تقول : « انني ، وزوجي ، فخوران به ، وفخوران على وجه الخصوص لكونه احس بهذا العمق مع المضطهدين » .

وقالت انها كتبت رسالة الى الدكتور جورج حبش قالت فيها : « انني ارجو لكم الانتصار في المعركة التي تخوضونها لتحرير وطنكم ، المعركة التي اعطاها ابني حياته » .

اكد شباب العالم القدمي وقوفهم الى جانب النضال التحرري الذي تخوضه الشعوب المناضلة من اجل استرداد حريتها واستقلالها ، وادانوا انهما عدوان الامبريالية العالمية ضد شعوب الهند الصينية والشعوب العربية ، كما اعتبروا نضالات الشعب العربي الفلسطيني وشجعوا السلطات الامبريالية والرجعية المتشوهة التي تقوم بها الرجعية العربية لتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة .

وقد شهدت العاصمة المجرية ، بودابست ، هذه التظاهرة الكبرى ابتداء من السادس والعشرين من تشرين الاول المنصرم ولغاية الرابع من تشرين الثاني الحالي ، بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتاسيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي ، حيث شاركت في الاحتفال وفود من بلدان آسيا وافريكا اللاتينية والرفيقة ليلى خالد، ممثلة لم تحضر وفود الصين وكوبا والبانيا هذا المؤتمر ، غير ان هذا لم يمنع المؤتمرون من استقبال الصين (نمانيا) عقبوا في مكتب سكرتاريته الاتحاد .

وتصدد البلدان العربية فقد كان هناك ٥٠ ممثلا بين مقبو عامل ومراقب ، فقد شاركت كل البلدان في هذا المؤتمر ما عدا ليبيا ، وكان هناك وفد من اللجنة المركزية لحركة المقاومة ، بالاضافة الى وفد يمثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بناء على دعوة من سكرتاريه الاتحاد .

لقد سارت اعمال المؤتمر ، سواء في اجتماعات اللجان المختصة او في الجلسات العامة ، بروح التفاهم المشترك والنضال العام لدحر الامبريالية العالمية والرجعية ، حيث انعكس هذا الواقع على قرارات المؤتمر وبلاغاته .

وقد اعطى المؤتمر اهتماما كبيرا لنضال الشعب الفيتنامي البطل ضد الامبريالية الامريكية ،وكان نعم اكثر من قرار يدعو الى انسحاب القوات الامريكية من فيتنام ، وضرورة دعم نضال شعب فيتنام لمواصل نضاله حتى النصر المؤكد .

اما القضية العربية ، وخصوصا قضية فلسطين ، فقد كانت المسالة الثانية التي شغلت المؤتمرين . ورغم وجود بعض بيان في وجهات النظر بخصوص القضية الفلسطينية لدى المؤتمرين ، الا ان هذا لم يمنع اتفاق وجهات النظر حول دعم الشعوب العربية ، وخصوصا الشعب الفلسطيني ، في نضالهم ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية . وقد تبين هذا بكل وضوح في القرار الاساسي الذي صدر عن المؤتمر والتي كانت اهم فقراته :

● الادانة التامة للعدوان الاسرائيلي المسعر بتاييد من الولايات المتحدة ضد الشعوب العربية. وادانة السياسة الاسرائيلية الوسعة لاحتلالها الاراضي العربية بما فيها القدس العربية .

● شجب الدعم العسكري والمادي الامريكي لاسرائيل ، وخصوصا تزويدها بطائرات الفانتوم.

● ادانة وجود القواعد العسكرية الامريكية المتواجدة في ليبيا وتركيا والتي تستعمل كاداة ارهاب للشعوب العربية ، والمطالبة بالغاء هذه القواعد .

● شجب وادانة الارهاب الذي تمارسه اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة ضد المواطنين العرب .

● دعم وتاييد نضال الشعب الفلسطيني وحركة المقاومة الفلسطينية من اجل حقهم في تقرير المصير في وطنهم ، واعتبار حركة المقاومة الفلسطينية جزءا من حركة التحرر العربية ضد الامبريالية والتي تسكل رافدا من روافد حركة التحرر الوطني العالمية .

● استنكار محاولات الحكم العسكري الرجعي الاردني لتصفية حركة المقاومة الفلسطينية والقوى الفدائية في الاردن ، وخصوصا محاولته المشبوهة لتصفية حركة المقاومة في شهر ايلول الماضي .

واعلن المؤتمر انه يؤيد نضال الفوى الفدائية في الاردن لاقامة حكومة وطنية تحوز على ثقة الجماهير الاردنية وتضمن الحريات الديمقراطية للشعب وتؤمن سلامة حركة المقاومة الفلسطينية.

● استنكار الاعمال البربرية التي يقترفها الحكم الرجعي السعودي ضد الوطنيين في الجزيرة العربية ، وشجب اعتداءاته على جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

كما اشار القرار في اكثر من فقره من فقراته الى تاييد الشعوب العربية في نضالها ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، واشاد بالانجازات التي حققها بعض البلدان العربية .

هذا وقد اشاد القرار في فقره خاصة بنضال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ومن اجل التحرر الوطني . كما وجه المؤتمر رسالة الى الرئيس انور السادات عبر فيها عن اسف شباب العالم لفقدان الرئيس عبد الناصر وبؤكد فيها تاييد شباب العالم العدمي لنضال الشباب والشعب في الجمهورية العربية المتحدة من اجل تحقيق الاهداف الوطنية .

وبالاضافة الى هذا فقد وجه المؤتمر رسالة الى الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية اكد فيها تاييده للنضال البطولي الذي تخوضه الجماهير الفلسطينية والاردنية ، واستنكاره وشجبه للمؤامرات الامبريالية والرجعية ضد الشعب الاردني والفلسطيني ، كما اعلن عن تاييده للثورة الفلسطينية ودعمها ماديا ومعنويا حتى تحقيق النصر .

المطامع الاسرائيلية وعجز الطبقة الحاكمة.. وآفاق الحركة الوطنية في لبنان

بقلم: هيثم كمال

كنا قد اوضحنا في العدد السابق من « الهدف » حقيقة المطامع الاسرائيلية التوسعية ، لاقصاب جنوبي لبنان، وذلك على ضوء من المستندات والاحصاءات المتوفرة ، وعلى ضوء العديد من القرائن الملموسة الدال العربية باسرائيل كثيران قائم . وبالتالي انهاء حالة العداء مع العرب ، فيترتب على ذلك فتح الاسواق العربية ، امام المنتجات والسلع الاسرائيلية ، حيث تضمن اسرائيل لنفسها وضع حد لازماتها الاقتصادية والمالية .

ولقد كانت كل من مصر وسوريا الحلقة الاقوى بالنسبة لكل الدول العربية ، امام تنفيذ مثل هذه الاهداف وما يشابهها ، والتي في حال تحطيمها والتغلب عليها يسهل على الاهداف والمصالح الامبريالية والصهيونية ، ان تشق طريقها نحو التحقيق بشكل كامل .

■ ٢ ـ ان السيطرة على الضفة الغربية ، وغزة بنوع خاص ، كانت ضمن مخطط تطويق غالبية الشعب الفلسطيني ـ الطرف الرئيسي في عملية الصراع ـ في معسكرات اعتقال جماعية يسهل من خلالها على اسرائيل ، ان تعزل غالبية الشعب الفلسطيني ، وتشل حركة نضاله الى حد بعيد .

■ ٣ ـ تتضح هذه الحقائق بشكل قوي ،من خلال كل ما دلت عليه الحوادث ، والتطورات بعد الخاص من حزيران ، بالرجوع ، الى مشروع روجرز تناكد من نصوص كافة الاهداف الصهيونية والامبريالية ، التي تحدثنا عنها .

فمشروع روجرز ينص صراحة على انهاء حالة العداء وعلى توفير جو من التعايش « الودي » والتعامل السياسي ، والاقتصادي بين العرب واسرائيل .

■ ٤ ـ نتيجة لهذا التخطيط الامريالي ـ الاسرائيلي . لم يكن لبنان بشكل اي خطر جدي او اي عائق موضوعي امام تنفيذ هذا المخطط ، بل كان لبنان بحسبان المخطط ـ هو الحلقة الاضعف في الجبهة العربية المناحمة لاسرائيل ، كما ان هناك اطمئنانا كاملا من الدوائر الامريالية والصهيونية على « حسن سلوك » الرجعية اللبنانية ، خاصة ، من حيث التعدي لانه

المقال ، وهو : لماذا لا يتحرك النظام لمجابهة الخطر الاسرائيلي ؟ هل لان النظام عاجز فقط او لانه لا ينوي القيام باي اجراء ضد العدو اصلا ؟

■ ٥ ـ ارادت اسرائيل ايضا من عدم احلالها لجنوبي لبنان ان تشيع في الاوساط العالمية ، انها دولة لا تعتدي الا على من يحرض ضدها ، او ينوي الاستعداد لمواجهتها ، وتهديد كيانها . بدليل ـ هكذا تزعم اسرائيل ـ انها لم تحتل جنوبي لبنان ، وذلك لان لبنان لم يدخل الحرب الاخيرة ضدها .

■ ٦ ـ كانت اسرائيل وما زالت ترى انه بوسعها ان تدخل الاراضي اللبنانية ، وتحتل منها ما تشاء ، وتتصدى لاية مقاومة قد تنشأ فيها ، دون ان يثير ذلك اي ردود فعل حقيقية او معاكسة من النظام . وعلى هذا فليس مطلوبا اي احتلال لجنوبي لبنان ، لان ذلك من شانه ان يخلق حالة توتر جديدة ليس لمصلحة اسرائيل ، ولا لمصلحة الرجعية اللبنانيةوغيرها.

كما ان هذا الاحتلال سوف يرتب عليه بالضرورة تعريض قسم من القوة العسكرية الاسرائيلية ، لتامين مطلبات وترتيبات الاحتلال وضمان استمراره ، في وقت كانت فيهااسرائيل اشد حاجة الى تكثيف كل قواها العسكرية ، في المناطق والحدود العربية الاخرى حيث المقاومة والمناهضة للاحتلال اشد ، وحيث الوضع اكثر صعوبه ، وتازما .

لاجل هذه الاسباب كما نعتقد ، لم تحتل اسرائيل جنوبي لبنان ، ولم تلجا الى شن هجماتها وارهابها على مناطق الجنوب ، واحتلال اجزاء معينة بقصد السيطرة على مواقع الفدائيين ، والتحكم بنشاطهم ، الا بعد ان بدا العمل الفدائي بشكل خطرا فعليا على امنها ، واسقرارها العسكري على امتداد الحدود اللبنانية (هذا الاسقرار الذي دام اكثر من عشرين عاما) .. والا بعد ان فشلت الرجعية اللبنانية وقواتها الفعمية ، في منع العمل الفدائي ، من التسرب الى الاراضي اللبنانية ، وبالتالي بعد ان فشلت في عزله ، وتصفيته ، من خلال سلسلة المعارك، والمؤامرات ، التي خاضتها ضد حركة المقاومة. مما يؤكد ويدعم تلك الاسباب التي تحدثنا عنها، بوصفها كانت تحول دون احتلال العدو الاسرائيلي لارضنا في الجنوب .

ان عدم احلال اسرائيل للجنوب في حرب حزيران لم يكن نتيجة ضعف عسكري كما هو معلوم ، ولم يكن نتيجة عدم الرغبة في الاحتلال والتوسع كما اتضح ، ولكن لاسباب تكتيكية مرحلية ليس الا .

ان الخطر الاسرائيلي جاثم بشكل قريب جدا، ليس على الجنوب فحسب . بل انه يتهدد لبنان بشكل عام ، وفي هذا لا ندبج سرا على الاطلاق ، او نكتشف لغزا مستعصيا . اذ بات معلوما ، ان الجنوب خاصة ، واجزاء اخرى من القطر اللبناني تظهر على الخرائط التي تعدها دوائر الامريالية ، والصهيونية ، كصورة لمستقبل اسرائيل ، في المدى المقبل .

لماذا لا يتحرك النظام ؟

على هذا الاساس ، ونتيجة لتوافر الادلة القطعية التي تؤكد نوايا اسرائيل التوسعية في احتلال الجنوب ، وتهديد اجزاء لبنانية اخرى، يهمنا ان نعالج الموضوع الثاني في سياق هذا

قوة تقدمية او فئالية ، تناضل ضد مخططات الامريالية والصهيونية .

■ ٥ ـ ارادت اسرائيل ايضا من عدم احلالها لجنوبي لبنان ان تشيع في الاوساط العالمية ، انها دولة لا تعتدي الا على من يحرض ضدها ، او ينوي الاستعداد لمواجهتها ، وتهديد كيانها . بدليل ـ هكذا تزعم اسرائيل ـ انها لم تحتل جنوبي لبنان ، وذلك لان لبنان لم يدخل الحرب الاخيرة ضدها .

■ ٦ ـ كانت اسرائيل وما زالت ترى انه بوسعها ان تدخل الاراضي اللبنانية ، وتحتل منها ما تشاء ، وتتصدى لاية مقاومة قد تنشا فيها ، دون ان يثير ذلك اي ردود فعل حقيقية او معاكسة من النظام . وعلى هذا فليس مطلوبا اي احتلال لجنوبي لبنان ، لان ذلك من شانه ان يخلق حالة توتر جديدة ليس لمصلحة اسرائيل ، ولا لمصلحة الرجعية اللبنانيةوغيرها.

كما ان هذا الاحتلال سوف يرتب عليه بالضرورة تعريض قسم من القوة العسكرية الاسرائيلية ، لتامين مطلبات وترتيبات الاحتلال وضمان استمراره ، في وقت كانت فيهااسرائيل اشد حاجة الى تكثيف كل قواها العسكرية ، في المناطق والحدود العربية الاخرى حيث المقاومة والمناهضة للاحتلال اشد ، وحيث الوضع اكثر صعوبه ، وتازما .

لاجل هذه الاسباب كما نعتقد ، لم تحتل اسرائيل جنوبي لبنان ، ولم تلجا الى شن هجماتها وارهابها على مناطق الجنوب ، واحتلال اجزاء معينة بقصد السيطرة على مواقع الفدائيين ، والتحكم بنشاطهم ، الا بعد ان بدا العمل الفدائي بشكل خطرا فعليا على امنها ، واسقرارها العسكري على امتداد الحدود اللبنانية (هذا الاسقرار الذي دام اكثر من عشرين عاما) .. والا بعد ان فشلت الرجعية اللبنانية وقواتها الفعمية ، في منع العمل الفدائي ، من التسرب الى الاراضي اللبنانية ، وبالتالي بعد ان فشلت في عزله ، وتصفيته ، من خلال سلسلة المعارك، والمؤامرات ، التي خاضتها ضد حركة المقاومة. مما يؤكد ويدعم تلك الاسباب التي تحدثنا عنها، بوصفها كانت تحول دون احتلال العدو الاسرائيلي لارضنا في الجنوب .

ان عدم احلال اسرائيل للجنوب في حرب حزيران لم يكن نتيجة ضعف عسكري كما هو معلوم ، ولم يكن نتيجة عدم الرغبة في الاحتلال والتوسع كما اتضح ، ولكن لاسباب تكتيكية مرحلية ليس الا .

ان الخطر الاسرائيلي جاثم بشكل قريب جدا، ليس على الجنوب فحسب . بل انه يتهدد لبنان بشكل عام ، وفي هذا لا ندبج سرا على الاطلاق ، او نكتشف لغزا مستعصيا . اذ بات معلوما ، ان الجنوب خاصة ، واجزاء اخرى من القطر اللبناني تظهر على الخرائط التي تعدها دوائر الامريالية ، والصهيونية ، كصورة لمستقبل اسرائيل ، في المدى المقبل .

لماذا لا يتحرك النظام ؟

على هذا الاساس ، ونتيجة لتوافر الادلة القطعية التي تؤكد نوايا اسرائيل التوسعية في احتلال الجنوب ، وتهديد اجزاء لبنانية اخرى، يهمنا ان نعالج الموضوع الثاني في سياق هذا

فعدوان المطار ، واحداث نيسان ـ وما نتج عنها من تطورات لاحقة ، ادلة الى ان الرجعية تفضل فشلا ذريعا في وجه لبنان العربي ، وعزله عن أية مشاركة بفصل تراخي القوى الثورية وحركة الوطنية مع العمل الفدائي ، في معترك الاحداث ، والمعارك .

كما اكدت الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، كل الدعوات المشبوهة الى الاستسلام والتر لم تعد مجدية ، من طراز « تحييد لبنان » « تدويله » وهي النغمه التي يلوكها قلة اللبنانية منذ عدوان المطار الشهير : (شمعون ـ اده) الى مجله « لوك » الامريكية تصريحات الجمل المحمومة .. الخ .. الخ

العهد الجديد هل اضاف جديدا ؟

ان الرجعية اللبنانية اذن ترفض القيام مهام لحماية اثناء الجنوب ، او القطر الشيخ عامة من الخطر الصهيوني .

وفي هذا العهد (الذي شبهوه بالشهابي استمرار لنفس الخط ، القائم اصلا على النظام . فالبيان الوزاري ، وكذلك التصريحات الصادرة عن اركان العهد الجديد لم تمس قضية الاعتداءات الاسرائيلية الاسرائيلي الا مسا عموميا اشائيا ، فارغا من مضمون . والظاهر ان العهد يعتبر معركته انما هي مع (اصحاب العربات) . و (اصح المنازل الحقيرة) في ضواحي بيروت ! .. بعض الرؤوس الصغيرة من الموظفين . وليس مع اسرائيل ، او الامريالية .

ان اذانا سئمت كل هذه الضجة المفتعلة التي تحيكها الاصابع المشبوهة والتي لا تكاد تروى كل دوبها الاجوف ابة معالجة لا من قريب ولا من بعيد لمسالة الخطر الاسرائيلي الجاثم على حدودنا ولمسالة التسليح والتحصين .

(يبدو ان هذه الامور ثانوية جدا ولا تحتاج الى همة الشاب اندا !) .

الارتباط بالامبريالية هو الحائل الجوهري

ان ابة مشاركة هي مستحيلة ، ليس لان الامكانات المالية غير متوفرة ـ كمايشيع النظام ـ ولكن النظام مرتبط بشكل كلي بعجلة الامبريالية، وعندما نؤكد على هذا السبب الجوهري ، فان لا يجوز ان نبحث الاطماع الاسرائيلية بمعزل عن الاطماع الامبريالية في الوطن العربي من جهة ، ولانه من جهة ثانية يجب الا يغيب عن البال اطلاقا ، عمق الترابط القائم بين مصالح الامبريالية والصهيونية .

ان هذا الترابط الوثيق والتام ، يستدعي بالضرورة ، ضغطا مستمرا من الامبريالية على الاقطار التابعة لها ، لشلها في اي صدام مع اسرائيل ، وذلك لان اي فشل لاسرائيل يوم فشل ضد الامبريالية ، وسائر مصالحها ، ومرتكزاتها في الوطن العربي .

تتضح هذه الحقيقة لو توقفنا قليلا عند طبيعة وجود اسرائيل .

اسرائيل قاعدة عسكرية لحماية المصالح الامبريالية

ان الامبريالية ، عندما زرعت اسرائيل ، كيانا متعمرا فاشيا ، من طراز استعماري جديد ليس بدوافع « بقلة فحمرية » ، وليس انخداعا بافكار اليهودالدينية ، او استجابة لضغوطات عادة من الصهيونية .

ان فهم واقع اسرائيل ، ووجودها ، على هذا النحو ، هو فهم خاطيء علميا ، وتدحضه كافة الوقائع دحضا مباشرا .

ان اي فهم لاسرائيل بمعزل عن فهم النظام الامبريالي العالمي ومخططاته في السيطرة والقهر والمحافظة على امتيازاته الطبقية القائمة على استغلال الشعوب واضطهادها ، هو فهم مثالي، وسطحي .

وان اي فهم للحركة الصهيونية العالمية على انها حركة دينية ، او الى ما هنالك من تفسيرات مثالية ، هو فهم مغاير للصواب .

ان الصهيونية في الاساس هي ايديولوجية البرجوازية اليهودية الكبيرة ـ كما حددها لينين ـ .

وبفهم الطبقي للصهيونية بشكل علمي يتاح لنا ان نفسر ببساطة مدى وعمق الترابط القائم بين الصهيونية والامبريالية .

لذا ، فانه عندما نشدد على عدم قدرة النظام اللبناني او اي نظام رجعي آخر على مجابهة اسرائيل ، فيجب ان نشدد بنفس الدرجة من العمق على حقيقةهذا العجز ، واسبابهاالجوهرية الثابتة .

ان ارتباط هذه الانظمة الرجعية ـ ومنها لبنان ـ بالامبريالية يجعل منها بصورة مباشرة، ليس انظمة معادية لاسرائيل بمعنى الكلمة الجذري ، وليس انظمة مستعدة للقتال ضدها، بقدر ما تظهر حقيقتها ، كانظمة يكرس بقاؤها في مواقع السلطة ، بقاء اسرائيل . واستمرار سيطرة الامبريالية ، واضطهادهالشعبنا العربي. على ضوء هذه الحقائق ، يتاكد لاذا يرفض النظام اي اسهام في المعركة . ويتاكد ايضاعشاشة كل للتبريرات المفلفة التي يسوقها النظام في معرض الدفاع عن تخاذله ، والتي لا تعني في نهاية الامر سوى الركوع امام مشيئة الامبريالية والصهيونية والاستسلام لها .

وهكذا ، يظهر ان القتال ضد اسرائيل يتطلب تحررا من السيطرة الامبريالية ، وان التحرر من السيطرة الامبريالية يتطلب بالضرورة نسف وتدمير كافة ادواتها الطبقية المحلية ، وهنا ندخل في صلب الموضوع الثالث من مواضيع هذا المقال، وهو : لماذا من مصلحة الجماهير الشعبية في لبنان ، ان تنمو حركة المقاومة ، وان تزداد فعالية ؟

اسباب تاييد الجماهير لحركة المقاومة

يتضح كل الخطا من ينظر الى حركة المقاومة الفلسطينية نظرة سطحية ، تكتفي باعتبارها ظاهرة تحرك جماهيري عفوي طارىء ، حرض عليه هذا الزعيم او ذاك .

ان ممارسة الكفاح المسلح ، والقبال الجماهير على الموت مسالة لا يمكن ان تطفو على السطح، دون ان تستند الى اساس تعبوي ، وفكري ، تصبح الجماهير معه مقتنعة ليس بجدوى الكفاح المسلح وفائدته فحسب ، بل ومؤمنة ايضا بانه الاسلوب الذي يتصدر كافة الاساليب الكفاحية الاخرى بقدرته على الحاق الهزيمة باسرائيل والامبريالية والرجعية العربية ، وحسم الصراع القائم بشكل جذري .

ان حركة المقاومة ، لم تنبثق عفوا او فجاة بمحض الصدفة القائمة على الارتجال ، وذلك على اثر هزيمة حزيران ، (على الرغم من كافة الاثار العفوية التي لحقت بها) .

فالواقع انه بالرجوعالى نضال شعب فلسطين داخل ارضه قبل الـ ٤٨ ، وبالرجوع الى نضال الجماهير الفلسطينية المسلح اثر النكبة مباشرة. وكذلك ، بالرجوع الى نضال الجماهير العربية ضد السيطرة الاستعمارية ، ورفضها القاطع للاحتلال الصهيوني . والتفاف هذه الجماهير في كافة المعارك التي خاضتها قوى التحرر العربية سواء في الـ ٥٦ او الـ ٦٧ . وتاييد هذهالجماهير بشكل عارم ، لاستمرار النضال ضد كافةالقوى المضادة ، تتوفر لدينا ادلة ملموسة ، على مدى ما توصلت اليه جماهيرنا العربية من مستوى تعبوي اصبحت من خلاله مستعدة للموت من اجل انتصار قضاياها العادلة ، ولاستمرار خوض المعارك بصورة دائمة لا تقطع او تذبذب فيها ، وذلك لان الجماهير تدرك بحسها السليم ان معاركها مع اعدائها ، هي معارك مستمرة لا تعرف الانقطاع ، بل الا الانقطاع فيها يعني الفشل والضياع . اما الاستمرار فمعناه ان اعداء الجماهير تبقى معرضة للهجوم ، ومهددة بالموت في كل لحظة .

ان الانقطاع عن القتال يعني استسلام الجماهير لسيطرة اعدائها ، ومن هذا الادراك الجماهيري السليم بالضبط ، كان التاييد العارم لحركة المقاومة الفلسطينية عشية ما بعد هزيمة الـ ٦٧، باعتبار ان حركة المقاومة قد شكلت في نظر الجماهير الرد التاريخي والحاسم على الهزيمة، وعلى عجز البرامج البرجوازية الصغيرة واساليب مواجهتها التي اثبتت فشلها ، وعقمها .

استحالة تصفية المقاومة

صحيح ان حركة المقاومة ، على هذا الاساس قد شكلت البديل التاريخي لبرامج البرجوازية الصغيرة ، وقياداتها ، الا انها ، على المستوى العملي ، ما زالت في طور لم تنهيا فيه بعد لفرض جدلية برامجها واساليبها الكفاحية (المراهنة هنا على الفعائل البسارية من حركة المقاومة نوع خاص بحكم التزامها بايديولوجية لطبقة العاملة وقيادتها) .

ولكي تتمكن من ذلك ، لا بد ان تتغير في طريقها مجموعة من المعارك الضاربة ، لا بد ان تخوضها. ولا شك ان اخطر هذه المعارك واشدها شراسة تلك التي تقوم بين حركة المقاومة ، وبين الانظمة الرجعية ، باعتبار ان حركة المقاومة تمثل رد الجماهير العربية على الهزيمة ، واصرارها على مواصلة القتال والكفاح ، وباعتبار الانظمة الرجعية ، انظمة عميلة مرتبطة موضوعيا بالاستعمار العالمي وخاضعة لمخططاته القائمة اصلا على تثبيت كيان اسرائيل المصطنع بوصفه بمثل كلب حراسة شرس لمصالح الامبريالية من وطننا العربي .

ان مثل هذه المعارك قد كلفت حركة المقاومة والجماهير الفلسطينية والاردنية واللبنانية ، حتى الان اكثر من خمسة عشر الف شهيد عدا الاف الجرحى والمشوهين بفعل السعار الهمجي الرجعي على ارض الصراع ضد انظمة العمالة ، وهي ستكلف بالتالي وعلى المدى المقبل والبعيد عشرات الالاف من الشهداء والضحايا .

ان المعارك التي تجرات حتى الان ، قد بلغت من الضراوة والهمجية الحد الكبير ومع هذا ، فان حركة المقاومة ، لم تسحقولم تصف، فعلام تدل هذه الظاهرة ؟

انها تدل ، وتبرهن بشكل مباشر على استحالة تصفية المقاومة .

لماذا ؟

■ اولا : لان حركة المقاومة تشكل طليعة خط الجماهير الصاعد ، وبمعنى ادق : خط التاريخ الصاعد في حركة تطوره ، الى الامام .

هذا التطور الآخذ يوما بعد يوم بالتبلور والوضوح والنضوج عبر مسيرة الصراع لتصفية السيطرة الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، وهي من هنا بالضبط ، تستند الى رصيد ضخم وهائل هو الجماهير العربية الواسعة المنتشرة في اقطار الوطن العربي ، صاحبة المصلحة في احداث الثورة الوطنية الديمقراطية العربية .

■ ثانيا : لان اسرائيل بحد ذاتها تشكل عنصر قلق وتوتر دائمين في المنطقة العربية . ـ مضافا الى كافة عوامل القلق والتوتر الاخرى الناتجة بالطبع ، عن انقسام المجتمع العربي الى طبقات تتناقض وتتصارع فيما بينها ـ بحيث يصبح من المستحيل على ضوء هذا القلق والتوتر القائمين ان تخمد حركة النضال الجماهيري ، او ان يصبح واقع تفجر التناقضات الطبقية الملاحق بشكل او باخر .

فوجود اسرائيل ، بشكل تحديا مباشرا ، واستفزازا يوميا ، وعدوانا قائما الخ ... وكل هذه العوامل ستحرك بالضرورة حركة الجماهير، وستحرك بالضرورة ايضا بل تفجر بحدة اشد التناقضات الطبقية وتزيد من تفاقمها بين الطبقات صاحبة المصلحة في التحرير والثورة الديمقراطية ، وبين الطبقات الرجعية المعادية والمرتبطة بالامبريالية ، والصهيونية .

ومن هنا ، سوف تكتشف الجماهير العربية ـ ومنها اللبنانية ـ في مجرى الصراع والنضال والتجربة الحية ، ان النضال لاسترجاع فلسطين هو نضال قومي وطبقي في نفس الوقت. وان هذا النضال بناء لذلك ، ليس محصورا في نطاق الفلسطينيين وحدهم . وذلك ، لان ارض الصراع والتناقضات ليست محددة بفلسطين وحدها ، بل هي قائمة على امتداد الارض العربية كلها .

المقاومة مستمرة في الصمود والقتال

لهذا ، فان حركه المقاومه بوصفها تمثل الان طليعة النضال ضد اسرائيل والامبريالية والرجعية ، سوف تعمق تلك التناقضات وتزيدها حدة ، من خلال اصرارها على الصمود والقتال، وهنا ، بالضبط ، سوف تتبخر كل مشاريع التسويه الاستسلامية ، وتعجز ، عن انهاء القضية الفلسطينية .

فماذا سيتولد عن ذلك ؟

سيتولد استمرار الخطر الاسرائيلي ، واستمرار العدوان الاسرائيلي ، اللذين ترفض الرجعية اللبنانية اتخاذ اية خطوات جدية لمجابهتهما . حتى وان ارادت فانها تعجز عن توفير امكانات الدفاع بشكل تام . وهذا العجز الدفاعي هو جزء من عجز النظام العام ، الناتج عن طبيعة تركيب الاقتصاد اللبناني ، المعتمد بالدرجة الرئيسية على قطاع الخدمات ، والمرتبط بقيود التبعية للاحتكارات الاجنبية .

ان القتال والصمود ، يحتاجان الى اقتصاد وطني سليم متحرر من التبعيه ، حتى نؤمن للبلاد ما تحتاجه فعلا من امكانات الدفاع والقتال .

ان قيام هذا الاقتصاد الوطني لن يتحقق الا بواسطة تحطيم القاعدة الاقتصادية للنظام الراهن ونسف كافة بناها الفوقية : السياسة والايديولوجية المعبرة عنها ، وهذا هو هدف النضال الثوري التقدمي في لبنان ، المعبر عن تطلعات ومصالح الجماهير اللبنانية ، وسائر المتضررين من نظام الاربعة الملثه .

النظام البديل

ومن هنا فان النظام البديل والمطلوب ، لكي ياخذ لبنان دوره كبلد عربي ، تهدده الاخطار الامريالية والصهيونية . ولكي يؤمن الحماية الفعلية للجماهير اللبنانية ،يوفر ويحقق ما يلي:

١ ـ تصفية الشركات الاجنبية الاحتكارية .

٢ ـ القضاء ، اقتصاديا ، على الطبقة البرجوازية الكبيرة .

٣ ـ القضاء على الاقطاع .

٤ ـ بناء صناعة وطنية بمساعدة ودعم المعسكر الاشتراكي .

٥ ـ تحقيق تغييرات جذرية في الزراعة اللبنانية .

٦ ـ بناء قدرة قتالية ودفاعية قوية ، تفي باغراض الدفاع الوطني (بدعم ومساعدة المعسكر الاشتراكي) .

٧ ـ تحقيق مطالب الجماهير الشعبيةوحقوقها المشروعة .

٨ ـ تامين الدعم المطلق للثورة الفلسطينية.

وهكذا ، يتضح ، ان النتائج السياسية والاقتصادية المترتبة على استمرار حركةالمقاومة وازدياد فعاليتها ، هي نتائج تخدم بشكل موضوعي مصالح الجماهير اللبنانية الشعبية ، صاحبة المصلحة في احداث الثورة الوطنية الديمقراطية ، في لبنان .

وبمعنى اوضح : فانه لكي يصمد لبنان في وجه الخطر الاسرائيلي الداهم ، ولكي يهيىء لنفسه ظروف المشاركة كبلد عربي ، في المعركة المصيرية ، لا بد من الاطاحة بالرجعية المهيمنة.

وواضح تماما ـ كما اسلفنا ـ ان الاطاحة بها هي لمصلحة الجماهير الشعبية الكادحة والمتفررة بشكل قاس وحاد ، من استمرار هيمنةالرجعية واستئثارها بالارباح الفاحشة ، على حساب الجماهير ، وعلى حساب تامين امكانات الدفاع عن ارض الوطن وحمايتها .

في العدد المقبل : مناقشة الموضوع الاخير من هذا المقال وهو يتناول اسباب هزال دور الاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية بالقياس الى مهماتها في هذه المرحلة .

• تمديد وقف اطلاق النار.. برهان جديد على خطورة خطة العدو

الشوط القادم لمؤامرة روجرز

مساء الخميس في ٥ تشرين الثاني الجاري ، كان « مغربا » أن ينتهي وقف اطلاق النار بين الدول العربية والعدو الاسرائيلي ، وفق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ والعمل على تنفيذه ، مضافا الى ذلك مطالبته تلك الاطراف بتمديد فترة وقف اطلاق النار مدة ثلاثة اشهر اخرى على الاقل .

وقد بدا ان من صلب سيناريو المرحلة الجديدة ان يجري تصوير القرار وكأنه انتصار للدبلوماسية العربية التي « نجحت » من تأمين الانسحاب الذي سهل على الانظمة العربية اعلان قبولها بتمديد جديد لقرار وقف اطلاق النار مع اسرائيل .. وبالفعل بعد ساعات قليلة من صدور قرار الجمعية العمومية قام السيد محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة بابلاغ الامم المتحدة موافقه حكومته على تمديد وقف اطلاق النار مدة تسعين يوما اخرى .

وهكذا جرى طوال يوم الخميس المذكور وفجان لاطلاق النار ، وقف قدم كان « مغربا » أن ينتهي مساء ، ووقف جديد تقرر الموافقة عليه منذ الصباح ، وفي يوم كهذا يصير مناسبا جدا ان نعد الانسان العربي وقفة جديدة تحلل الاحداث التي جرت خلال فترة الوقف الاولى ، وتحاول الاطلال على مضامين الفترة الثانية لاستكشاف الوجهات والتحركات السياسية المرتقبة خلالها .

اول الملاحظات السريعة لما جرى يوم الخميس المذكور هي عملية الاسقاط السريعة والهادئة لمقولتين اعلاميتين كانت السياسة العربية الرسمية قد رددتها طوال فترة غير قصيرة من مدة وقف اطلاق النار الاولى ، وهما سقوط وفشل المبادرة الامريكية تلك المقولة التي انطلقت اثر تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل بالمزيد من طائرات الفانتوم والمعدات العسكرية الاخرى .. ثم مقولة انها اي الانظمة العربية لن توافق على اي تمديد جديد لوقف اطلاق النار ما لم يعد المستر يارنغ الى مهمته .. والذي جرى يوم الخميس ، ان وقف اطلاق النار الذي كان من صلب مبادرة روجرز قد تمدد اي ان مشروع روجرز لم يسقط .. وان قبول محمود رياض المعلن بذلك التمديد لم يكن مشروطا اطلاقا .. واذا كان في هذا الاسقاط للمقولتين الاعلاميتين اي شيء ، فهو الدلالة على استحقاف الانظمة بعقول الجماهير وتفاهة ما يعدمه من محاولات اعلامية تستهدف الاستهلاك الداخلي ..

ونصر واضحا جدا الان ، ان مشروع روجرز ما يزال قائما ، وان المرحلة بكاملها انما تستهدف اعطاء معهد بمهلة زمنية اطول ليستكملوا تنفيذه ، وهذا يتطلب منا الكشف عن الخطوات التي قطعها المشروع المذكور على طريق التنفيذ والكيفية التي جرت فيها ، وكذلك عن العقبات التي واجهها فاستوجبت التمديد الجديد في الفترة الزمنية للتمهيد ..

في الحقيقة ان مشروع روجرز ، ليس مجرد اقتراح خطوات محددة لتسوية النزاع العربي الاسرائيلي ، وليس هو بالتالي مبادرة امريكية تستهدف جانبا واحدا من جوانب الصراع الكبير الذي يحكم المنطقة باسرها ، بل هو مرحلة من مراحل الخطة الامريكية الشاملة لكل استيعابها لوضاع المنطقة بسوبة شاملة . وهذه الخطة للسيطرة الامريكية والصهيونية . وهذه الخطة الامريكية لم تبدأ بتقديم مشروع روجرز ، بل هي او مقدماتها موضوعة موضع التنفيذ او المباشرة به منذ فترة طويلة حتى قبل عدوان الخامس من حزيران .. وهي تستهدف بشكل اجمالي : القضاء على جميع حركات التحرر الوطني التقدمي بمختلف اشكالها التنظيمية ، والقضاء على جميع حواجزها ومحركاتها ، كما تستهدف اخراج ما يسمه بالنفوذ السوفياتي من المنطقة اخراجا نهائيا ، ثم اقامة انظمة تصفية الطرب الى العمل الاداري الاصلاحي منها الى العمل السياسي .. وان اية دراسة لاي مرحلة من مراحل العمل في تلك الخطة الامريكية تستدعي النظر اليها من جانبيها الستراتيجي (الشمولي) والتكتيكي (المرحلي) .. فلنحاول القيام بالقاء نظرة عامه على الخط العام الذي ترتسم فيه احداث المنطقة وسياستها ثم على الخط الخاص الممثل بمشروع روجرز ..

■ تعتبر الامريالية الامريكية ان الخطر الاكبر على مصالحها ومخططاتها في هذه المنطقة هو نهوض حركة تحرر وطني تقدمية شعبية ، تعبيء الجماهير تعبئة ثورية منظمة ، معادية للامريالية والصهيونية والرجعية العربية واستهاض طاقاتها الكامنة من اجل الوقوف في وجه الخطر الصهيوني الامر الذي يصعها مباشرة امام جميع انواع التحديات الامريالية والرجعية والانفصالية والديكتاتورية ، كما ان هذا النهوض يقف مباشرة في وجه قدرة الكيان الاسرائيلي على ممارسة دوره الامريالي المباشر (الاقتصادي والسياسي) في الوطن العربي ..

ولهذه الاسباب بالذات يقول ماكس جونسون ضابط الاركان الامريكية في تقييمه لحرب حزيران : « ان ضبط الجماهير في العالم العربي ومنعها من الانزلاق الى الطرف هو هدف استراتيجي آخر من اهداف الاستراتيجية الامريكية » .

ولهذه الاسباب ايضا يقول مايلز كوبلاند: ان « تشكيل طبقة وسطى عسكرية اقتصاديا هو واحد من الاهداف التي نظلها من اية حكومة صديقة لنا في منطقة الشرق الاوسط » .

وعلى هذا الاساس يجب ان يكون واضحا دائما ان الهدف الاول للخطة الامريكية في المنطقة هو القضاء على الحركة الشعبية التقدمية وتدمير تنظيماتها والقضاء على حواجزها ومحركاتها التي تأتي القضية الفلسطينية في مقدمتها .

وفي هذا المجال ، لا يسع المرء اطلاقا ، التغافل عن ان الحركة الشعبية العربية بكامل تنظيماتها كانت وما تزال خلال السنوات العشر الاخيرة تعيش مرحلة هبوط وانحدار شديدين . هذا الامر الذي يلقي على عاتق جميع الثوريين مهمة دراسته دراسة جدية تمكنهم من مواجهته والوصول الى رؤى مشتركة كفيله بقهره ، لان الجماهير المنظمة هي القوة الوحيدة في نهايه المطاف القادرة على مواجهه الهجمه الاستعمارية الصهيونية الرجعيه ودحرها ..

واذا كانت الولايات المتحده الامريكيه والصهيونية العالمية قد استفادت من هذا الوضع لقوم بخطواتها المستهدفه تصفية قضيه فلسطين تصفيه نهائيه ، فانه من المنطقي ان يكون منع تصفيه القضيه الفلسطينيه هو الواجب الثوري لجميع القوى التقدميه والوطنيه في الوطن العربي ، وهو في الوقت نفسه المنطلق الى عكس الصوره الراهنه عكسا كليا في اتجاه تطوير الحركه الثوريه واعاده النهوض الى مسرحها ...

■ الى جانب حركة التحرر الوطني التقدمية ، تعتبر الولايات المتحدة ان « الوجود » السوفياتي في المنطقه مهما كان شكله هو في النهاية يهدد لها وخطر على مصالحها الاقتصادية والسياسيه والستراتيجيه ، وهي بدون شك ، تنظر بعين الحذر والقدر والتاهر ، الى اي تعاون تقوم بين شعوب هذه المنطقه وبين الاتحاد السوفياتي ومختلف دول المعسكر الاشتراكي ، فالتعاون حتى ضمن حدوده الاقتصادية يهدد المصالح الامريالية اذ ان الامريالية الامركية تعتبر هذه المنطقه سوقا لتصريف منتجاتها ومجالا مختلفا بمصر من اصلح مجالات نهبها ، فتغدو على هذا الاساس حرب الاستزاف الى شوارع الاردن كلها وقناصة وتركيبات فاشية ، الى اصغر قرية صغيره ومنعزله زمانا ومكانا .. كل هذا تكون حصيلتها في النهاية (في الفترة الثلاثة) ، انهاك للجماهير الفلسطينية على الياس من الحاله المضطربة يوميا ، وانهاك مادي للمقاومه ، والوقت كانت تلك الاشتباكات تهدد للقاوم ، وهذا التهديد كان مكلفا يخلق شعور دائم لدى الجماهير عند قيادات المقاومه برغبتها على خلق مع الانظمة ، هذا الامر الذي يبعد المقاومة عن انتهاج خط سياسي جماهيري ثوري كل ما يدير ضد القضيه ويساهم بشكل في تعبئة الجماهير ضد الاستسلام ، وفي هذه الجهود محاولة تحميل الاتحاد السوفياتي مسؤوليه الهزائم العربيه التي انهزمتها الانظمة .. ويبدو ايضا ان المحاولات قد انتقلت او هي بصدد الانتقال من صعيد الاعلام الى صعيد العمل المباشر في اكثر من قطر عربي نراه الان يواجه محولات في شكل نظامه الخارجي ، بستهدف وضع شعارات جديدة للمرحلة المقبلة ، مرحلة الحل السلمي هي بناء دول الشباب والازدهار والاستقرار بعد ان تكون قد اسهلت الشعارات الثورية التي مورست مفرغة من مضمونها الجماهيري طوال المرحلة الراهنة .

حول مشروع روجرز

بعد هذا الشرح العمومي للخطه الامريكيه التي تعتبر مشروع روجرز مرحلة تفصيليه من مراحلها يصير بامكاننا فهم ذلك المشروع والافاق المختبئة وراءه ، ويصير بالامكان النظر نظره جدية وموضوعية الى ما جرى ويجري بصدد تنفيذ ذلك المشروع ..

لقد كان واضحا منذ البدايه ان العقبه الرئيسية في وجه تنفيذ ذلك المشروع هي حركه المقاومة ، لا بقوتها الذاتيه وحسب ، بل وقوتها الكامنة في علاقاتها مع الجماهير الفلسطينه والعربية بتعبيرها عن ممكنات ثوريه كثيرة بوضع امامها يوميا ان الطريق لحسم الصراع صار يستدعي معارسة ارقى اشكال النضال : التنظيم الثوري المسلح .. وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار الخطوات التنفيذيه لمشروع روجرز وقياس نجاحها او فشلها ، بالخطوات التي اتخذتها وتتخذها القوى المعاديه في طريق تصفيه حركه المقاومة وقمع الجماهير الفلسطينيه والعربه ومن ثم يجري « تقشير » الانظمه الوطنيه من طابعها الوطني بعد تحميله مسؤوليات ضياع فلسطين ومعه يجري الخراج الاتحاد السوفياتي ، محملا مسؤولية دفع الخراج نحو الهزيمه .

واذا نظرنا الان الى الفتره الاولى من وقف اطلاق النار ، نرى ان الانظمه كانت تتحرك على الخط التالي ، الذي هو خط تصفيه حركه المقاومة او تفريغها من مضمونات القوة الجماهيرية لابصالها الى واقع هيكلي فارغ ممكن ادخاله في اية صيغة تسويه .

■ مباشرة بعد القبول بمشروع روجرز ، قامت حمله اعلاميه كبيره من اكثر من طرف تتجه نحو تصفيه المقاومه تصفيه ادبيه ، تحاول شق الحركه ككل الى معاوسين « شرعيين » وثوريين والى تسويه سمعتها كلها والاساءة لطابعها الجماهير الفلسطينيه والعربيه ، وهذه الحمله الاعلاميه كانت الوجه الاخر لعمليه التصفيه المشوهه التي كانت تمارسها نفس الاجهزه ضد حركه المقاومه في المرحله الماسه التي سبقت قبل القبول بمشروع روجرز .

■ وبشكل متسق مع تلك العمليه ، توضع موضع التنفيذ خطه اخرى لتصفيه تصفيه ماديه بطنه تلعب الدور الرئيسي في نظام الحكم الرجعي العميل في الاردن ، وكان حرب الاستزاف الى شوارع الاردن كلها ، بامكانيه وصوله الى اهدافه في اقل من اشهر ، سيما وانها كانت مناكده من القوة في تمرير القبول بمشروع روجرز دون رد فعل جماهيري عربي بعد رحله ثلاث سنوات من الاستنزاف الفعلي لتلك الجماهير فان الانظمة دفاعا عن بقائها اذ تعتبر التحرك العام هو الخطر المباشر على وجودها ..

ومع ذلك كانت اسرائيل تبدي تحفظها على هذا المخطط منذ البداية ، وتفتش عن اسباب تمسك بها لتجير الطرف الاخر على انياب عدم وحسن نيته تجاه المشروع ثم لتدفعه الى عدم اكبر التنازلات خلال المفاوضات التي ستدور لتنفيذ المشروع قضايا هامة (كالمناطق المجردة من السلاح ، والترتيبات الامنية المتعلقة بتأمين حرية الملاحة في قناة السويس وخليج العقبة ، والقضية قطاع غزة ، والاتفاق على ترتيب وضع القدس) ، وقد ظهرت هذه المعارضة الاسرائيلية المقصودة في تمسكها بقضية الصواريخ ، التي اعتبرت تركيبها (وهي دفاعية) قضية نزاع عندها التعامل مع يارنغ ، وتضيع شروطا لموقفها الى ذلك التعامل .. كان واضحا ان اصرار انياب الانظمة العربية لقدرتها على سحق حركة المقاومة واجهاض اي تحرك عربي جماهيري .

كان هذا الضغط الاسرائيلي هو العامل الذي دفع النظام الاردني الى تدمير المجزرة ، معتقدا ذلك النظام ان بامكانه انجازها خلال وقت قصير جدا سراوح بين يوم ويومين الامر الذي استغلته اسرائيل حصوله دون ان تكون قد تنازلت في وقت تعاملها مع يارنغ .. ولما لم يتمكن النظام الاردني من انجاز مهمته خلال الوقت المعطى له ، وانتهى وقف اطلاق النار دون ان يجر الاجهاز النهائي على المقاومة خلال الاشهر الثلاثة المعطاه في المشروع الامريكي ، ازداد شك اسرائيل في قدرة الانظمة على التنفيذ خلال مهله زمنية محدده ، فاسعرت في نشبها بقضية الصواريخ ، ثم زادت من التأكيد على ادعائها باستخدام العدو بالاطلاق النار مره ثانية ، في حين ذهبت الولايات المتحده الى قيادة المطالبة بتمديد وقف اطلاق النار مدة ثلاثة اشهر اخرى على الاقل .. ولما قدم مشروع بهذا المعنى الى الجامعة وقضيه امركا ، كما قلنا سابقا .

انه يعبر عن الدبلوماسية العربه كما قلنا سابقا .

والان بعد ان مدد وقف اطلاق النار مره اخرى ، يبدو ان عمليه تنفيذ المشروع الامريكي قد اخذت نفسا جديدا وبدأت « الورشه » من جديد .. ورشة اعلامه سريعه ومركزة تقودها الاجهزة الاعلامية المشوهه في بيروت لتجاوز الاساءة السياسية الى حركه المقاومه بمقصد حدود التركيز على قسم واحد من المقاومه بمقصد ربهود الى حدود الاكاذيب والاختلاقات عن تبكيها ، الى حدود الاكاذيب والاختلاقات عن العمل التخلصي وعن جميع المنظمات دون استثناء وبدون هذه الهجمة الاعلامية في مقال نموذجي كتبه شخص معين في « الصياد » العدد الماضي، وبعد غير قليل من الدسائس المشابهة في كل من الحوادث والدستور وغيرها من الصحف والمجلات « الوطنية » ..

هذا في الوقت الذي لا يخلو يوم في الاردن ، من تجاوز تقوم به السلطة للاتفاقات التي تعقدها مع المقاومة ، فتختفل فواها الفاشية حوادث واشتباكات هنا وهناك تماما كالعمل في المرحله الماضية ، ولا يستبعد في الوقت نفسه ان تقوم تلك المقاومة في ضرب عدوها الصهيوني وحلفه العدوان الرجعي .

ولعل اهم ما هدمه هذه القنابل هو اساس الحمله الاعلامية الجديدة التي تستند اليها موجة النشاط السياحي الاسرائيلي ، فالظريف ان الاشارة قد اعطيت «للاعلام السياحي» الاسرائيلي في جميع انحاء العالم لشن حمله دعاوة تستند على شعار : « زوروا اسرائيل : الزاوية الهادئة في منطقة مضطربة » ، فبعد اقل من اسبوع من اطلاق هذا الشعار جاءت قنابل تل ابيب فهدمته دفعة واحدة !.

فقبل يومين من هذه الانفجارات ، كتب الرفيق ستفان بكمان من استوكهولم ، المقال التالي « للهدف » :

« تحاول السلطات والمنظمات الصهيونية في الوقت الحاضر بشتى الطرق نفيه العجز الفضح في ميزان المدفوعات الاسرائيلي . وهي تركز بشكل اساسي على تنشيط الحركة السياحية الى اسرائيل ، وينعكس هذا التركيز في الاعلانات والمعالات الصحافية الدعائية ، ويمكن اخذ عدد ١ تشرين الثاني ١٩٧٠ ، من صحيفه « داجينز نايهيتر » السويدية كنموذج لهذه المساعي الاسرائيلية المنسعية لاجتذاب الاموال الى اسرائيل .

ان اربعا من اصل ثمانية اعلانات في صفحة واحده من هذه الصحيفه ، تحاول اجتذاب السواح الى اسرائيل ، ولناخذ فكرة عن تعاون المصالح الصهيونية ، فيما يتعلق بالسياحة ، مع وكالات السفر الراسمالية ، صهيونية وغير صهيونية ـ لاستغلال فلسطين لتحقيق مكاسبهم .

ساعدد ها هنا الى ترجمة اسرز هذه الاعلانات الاربعة :

الاعلان الاول منشور تحت عنوان : « هذا ما نقوله خبراء السفريات عن اسرائيل اليوم . ونحت هذا العنوان مقتطفات من اقوال خمسة اشخاص ، برگزون على كونهم شهود عيان لاسرائيل ، الزاوية الهادئة في منطقة مضطربة . الاول ، موظف في وكالة سفريات ، استجاب لدعوة الى زيارة اسرائيل ، يقول : « في الواقع لم نلاحظ الشيء الكثير عن الاضطرابات . كان الشيء الوحيد الذي يوحي بوجود القتال ، بعض عمليات نقل قوات مصلحة وعماد عسكري في الطرقات . وفي ما عدا ذلك فكل شيء بدا طبيعا جدا » ..

الثاني ، سيدة سويدية زارت اسرائيل ولم تلاحظ اي اضطرابات ، قالت : « ان الشيء الوحيد الذي لاحظناه فيما يتعلق بالقتال في عمان ، كانت القوات المسلحة والدبابات ، على طول الحدود القديمه مع الاردن ... ونشرات الانباء التي كانت تضمن الخارسر المعدده عن الوضع في عمان . ان اسرائيل بلد جميل جدا من وجهه النظر السياحيه .. والطقس رائع خاصة في المناطق حول البحر الاحمر . فهي مناسبه للذين يعانون من الامراض الروماتزمية والربو .. »

اما الثالث ، فكان واحدا من عشرين شخصا من البلدان الاسكندنافيه عادوا من جوله دراسيه الى اسرائيل ، وقال هذا بحب عنوان « اسرائيل ، دوله هادئه في زاويه مضطربه » ، « لم نلاحظ في اسرائيل اي شيء له علاقه بالوضع المتوتر ، ولا يبدو السكان انهم قلقون من المستقبل .. »

ورابع هؤلاء كان كثيرهم سخريه عندما تحدث عن السواح الذين يصعون بالشمس في ظل الحرب ، وقد قال هذا ، وهو مسؤول في رحاله سفريات : « لم يكن هناك اي اشاره الى ان حربا دامية تجري على بعد عشرات الكيلومترات من الاماكن السياحية ، لا نشاطات عسكرية ملحوظة، وكان السكان هادئين ، وسل السواح ضخم .. كان حجم السواح في اسرائيل كما هو عادة . ثم نكونوا لا هم ولا السكان خائفين ، وحسب رايي فان للحرب طابعا محليا جدا . لم تر لاجئين في اسرائيل . لقد عرضت البلاد (اسرائيل) ان تستقبلهم ولكن الاردن لا يريد فتح حدوده » .. وقال انه يوصي برحلات الى اسرائيل ، كما كان يفعل في السابق !.. »

اما الشخص الخاسي والاخر في هذه المقالات الصحفيه الاعلانية ، فقد قال تحت عنوان : « انفراج التوتر في الشرق الاوسط يحمل المزيد من السواح الى اسرائيل » ، « بعد كل المقالات في الصحف والمعلومات في غيرها من وسائل الاعلام كنت اتوقع صورة عسكرية اكثر للبلاد .. ولا حتى في القدس حيث ، كما تعلمون كانت هناك اضطرابات ، لم نلحظ اي اشارة لها خلال زيارتنا .. »

وتنهي هذا الاعلان بنص اكثر رسمية ، تحت عنوان « تحدث مع وكيل سفرياتك عن اسرائيل ـ هناك شيء اكثر من مجرد الشمس » . وستعرض هذا النص الاعلاني كل ما من شانه تشجيع الحركة السياحة لاسرائيل . والى جانبه اعلان آخر من مكتب « العال » في ستوكهولم عن « اسرائيل ، البلد الصغير حيث تنتظر الخبرات العظمة » . ثم اعلانين آخرين ، من وكالة تحاول اجتذاب السواح المسيحيين .

ونلاحظ آخرين من هذه الاعلانات : الاول ان اسرائيل بحاجة شديدة لزيادة مداخيلها بواسطة السياحة . والثاني ان السياحة لا بد وان تاثرت من الصراع في الاردن في أيلول الماضي ، والذي يفسر كل الجهود في الاعلان الاول الذي يحاول ان يشدد على ان كل شيء كان هادئا في اسرائيل خلال القتال في الاردن ، ويبدو ان المسؤولين في وكالة السفر قد تلقوا الدعوات لزيارة اسرائيل من قبل الصهيونيين لنشر الدعاية عن « الهدوء » في اسرائيل ـ ففي الاعلان الرئيسي خصص جزء كبير لمسالة الامن في اسرائيل ، اكثر من النواحي السياحية . وهذا الاعلان ذاته قد نشرته الصحيفه ذاتها قبل اسبوع واحد ، كما نشر في اربع صحف اخرى في السويد .

واذا كانت هذه المساعي تجرى في السويد وعدد سكانها فقط ٨ ملايين نسمة ، وبالتالي فان حجم السواح الممكن اجتذابه منها سيكون صغيرا فما هو حجم مثل هذه المساعي في الدول الامريالية الاخرى ، والاكبر حجما ؟ »

ستفان بكمان ـ ستوكهولم

قنابل "فتح" في تل ابيب والاعلام السياحي الاسرائيلي

صورة للصفحة الاعلانية التي تتحدث عنها المقال

دار الطليعة

ص.ب ١٨١٣ ـ تلفون ٢٥٧١٧٨ ـ بيروت

صدر حديثا:

المجلد الثاني عشر من مؤلفات لينين

■ الردع والاستراتيجية

تعريب: اكرم ديري

المجلد الثاني من مؤلفات ف. و. ميكشو

■ الحرب الخاطفة

■ البؤرة الثورية والحزب الثوري

(مناقشات في موضوعات رئيسية في «ثورة في الثورة»)

المجلد الرابع من مؤلفات صالح مهدي هاشم

■ الوحدة عسكريا

المجلد الثالث من مؤلفات ف. و. ميكشو

■ حرب الشعبية انتصرت على حرب الابادة الامريكية

ليو لانيل حداد

■ الاستراتيجية

وتأثيرها في العالم

المجلد الثالث من مؤلفات ف. و. ميكشو

■ جيش الثورة

المجلد الثاني عشر من مؤلفات لينين

■ استراتيجية العمل

المجلد الثاني عشر من مؤلفات لينين

■ الحرب الثورية في فيتنام

المجلد الثاني عشر من مؤلفات لينين

■ الذكاء والقيم المعنوية في الحرب

■ الفيتكونغ

■ السبيل الى القيادة

مكتبة تقدمية جديدة

اسهاما من دار الطليعة في نشر الكتاب التقدمي والثوري وتسهيلا على الطلبة لمتابعة دراستهم التقدمية بوسائلهم وبأسعار مناسبة ، افتتحت دار الطليعة فرعا لها قرب الجامعة العربية ، شارع سليم الحص (بسترس) ، بناية اسكندر نخل . فتحي تجد جميع الكتب التقدمية بأسعار مخفضة .

طالبوا دور الكتب العربية بتخصيص جناح للفكر التقدمي الحركي بشكل دائم

فلسطين: نحو حل ديمقراطي

حين طرحت اوساط في حركة المقاومة الفلسطينية ، مسألة « الحل الديمقراطي » بالنسبة للصراع العربي الاسرائيلي ، انما كانت، بالدرجة الاولى ، ترد على تهمة روجها العدو وحلفاؤه عن « موقف عنصري، متوحش،وهمجي» وحلفاؤه عن « موقف عنصري، متوحش،وهمجي» ان ترمي قبائلنا (على الاقل) على النزول، في هذه النقطة ، عند ارادتها ، بصورة من الصور.

على ضوء التاريخ

عند عام ١٩١٨ ، نقرأ في وثائق نضال شعب فلسطين هذه الصيغة :

« اما اخواننا اليهود سكان الوطن الاصليون إخواننا في الضراء والضراء ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

وعام ١٩٢١ كان اول مطلب في مذكرة الوفد الفلسطيني الى لندن : « انشاء حكومة وطنية تكون مسؤولة امامبرلمان نيابي منتخب من السكان الذين عطوا فلسطين قبل الحرب (العالمية الاولى) من مسلمين ومسيحيين ويهود » .

وفي عام ١٩٢٥ : « ان العرب في فلسطين وهم يكونون حتى من الحكم التشريعي ، لم يرتدوا عن ايمانهم حقوق اليهود الذين يشاركونهم... مع حفظ حق اليهود ... في الاشتراك معهم في الادارة والتشريع بحسب نسبتهم » .

وفي عام ١٩٢٨ : « قد « اسيء الى المهاجرين (اليهود) باستقدامهم من بلادهم التي كانوا فيها أسمى الى حد بعيد مما يتمتعون به في فلسطين ، ولا شك ان امتيازات دينية وقضائية تتمتع بها الطوائف العربية الكاثوليكية في فلسطين كانت من موجبات هذه الهجرة التي اكسبت العالم ، خصوصا عشية اندفاع النازية ، اخف ما تكون في هذه النقطة ، عند ارادتها ، بصورة من الصور.

ان المسألة العامة لنضال شعب فلسطين تؤكد ان الصوت الشوفيني كان صوتا خائفا ، ولا ريب ان الطبقات العربية الكادحة في فلسطين كانت تدرك ، بوعيها العميق ولكن العفوي ، عدوها الحقيقي ، ولا شك انها استطاعت نتيجة ذلك الحدسي ، ان تحدد بدقة ، على ضوء تجربتها ، في هذه النقطة ، عند ارادتها ، بصورة من الصور.

شهداء شعار الدولة الديمقراطية

ومن حق نضال شعب فلسطين ان نسجل له بيان القيادات الرجعية اضطرت عام ١٩٤٧ الى اغتيال الشهيد سامي طه ، الامين العام لجمعية العمال العرب في فلسطين : ففي ٢٧ آب ١٩٤٧ قرر مؤتمر عمالي عربي عقد في حيفا عدة مقررات بينها اعتبار يهود ١٩١٧ وما قبلها ، مع تسليم، مواطنون شرعيون لفلسطين ساووا كليا للعرب، بعد ذلك بأقل من شهر (في ١٢ ايلول ١٩٤٧) اغتال جماعة من رجال المعي التفاني سامي طه ، الامين العام لجمعيا العمال العربية الفلسطينية بسبب ذلك في احد شوارع حيفا .

ان شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » شهداؤه من صفوف المناضلين العرب في وقت تسمم تصاريحهم بالشوفينية ضد اليهود هم انفسهم الذين كانوا يطلقون الرصاص على اطلاع العربية ، كما تقول لنا احداث التاريخ العربب. وكما قلنا ، فقد اخطأ بعض اوساط اليسار مبكر ، وهذه الحقيقة تصب الى تاريخ نضال الجماهير الفلسطينية نزاتا ليس من الثورة في فلسطين ، وربما بسبب جهل لحقيقه تاريخ نضال الجماهير الفلسطينية ، حين شرعوا في حديثهم عن دولة فلسطين الديمقراطية يكتبون من موقع دفاعي لا مبرر له ، ارضهم الدعاية الامبريالية الكاسحة على اطلاقه ، والقضيةاياه مناهضة للثورة منذ البدء ، واولئك الذين كانت شبه تبذه ، وافعاله .

وبالنسبة للثورة الفلسطينية ، وفي امتدادها النضالية الراهنة ، فانها غير مسؤوله عن تصريحات وتبجحات عبرت عنها قوى وعناصر عديدة كذب لا اساس لها .

وقد ادى ذلك التناول الخاطيء الى وقوع في سلسلة اخطاء : فتارة نستخدم كلمة دمقراطية اليسارية .

وبالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فان كلمة دمقراطية ، في هذا المجال ، لا تستخدم بمعناها الطبقي : دكتاتورية البروليتاريا ، وفي اطارها القومي : بمعنى الوحدة العربية .

بمعنى التساوي بين الطوائف، وتارة اخرى بمعنى « رجل واحد صوت واحد » ، ولكن لا ريب في ان الطور الموضوعي للثورة الفلسطينية قد دخل معه بالبداهة الموقف الصحيح من هذا الشعار منسجما مع مجمل البنية الايديولوجية للفصائل ان هذا الشعار ، بهذا المعنى ، يطرح عدة نقاط لا بد من تناولها باحتمال الان :

١ ـ نشأت الحركة الصهيونية كواحدة من نتائج نجوء الراسمالية الى الامبريالية ، وكانت عملية ظهور الدول الراسمالية في اوروبا قد وصلت الى اكمالها الغربي في اواخر القرن الماضي وسيطرت على مستعمرات عديدة في آسيا وافريقيا ، وادى التناقض بين الراسمالية الاوروبية وبين البورجوازية واليورجوازيات الهيودية الى الحلوله دون اندماج هذه اليهود (والاقليات الاخرى ايضا) في البلدان ذلك بعد نشوء الاممية العمالية ، وفي الحركة الصهيونية هي اواخر القرن التاسع عشر كرد ميكانيكي على الاممية العمالية المتطورة الذي نشأ مع البورجوازية الاوروبية كحل استعارت الصهيونية هذه الفكرة من الرا الاوروبية التي ، من جهة ، منعت اليهود الاندماج ، ومن جهة اخرى حلت لهم طريق الانتقال الى الامبريالية .

ان هذين العنصرين :

ـ ا : قيام الراسمالية الاوروبية بالت دون اندماج البورجوازية واليورجوازيات اليهودية في الدول الاوروبية .

ـ ب : انتشار الدول الراسمالية الامبريالية في آسيا وافريقيا ودمج المستعمرات في الراسمالية العالمية .

ان هذين العنصرين شكلا الاوبون الذي للصهيونية، اذ انهما دفعا اليهود الى البورجوازية تحت الحاح الاممية (التي هي نتيجة الراسمالية ونحت الحاح الامبريالية ، التي هي نتيجة الراسمالية

ـ « وطن قومي » لليهود .

ولهذا بالذات لم يكن من الصادف ان ت الحركة الصهيونية خلال تنافسها المحموم ، كليا بالامبريالية من جهة ، وبالاممية من اخرى .

والواقع ان تاريخ الاستعمار الصهيوني فلسطين هو بالضبط تاريخ الاممية المغلوبة وتاريخ المطامح الاستعمارية والامبريالية في الشرق الاوسط ، وعند ان يكون اليورجوا نيودور هرتزل افكاره في كتاب « الدولة اليهودية » لم يستطع الحركة الصهيونية ان تتعامل الشرق الاوسط الا من خلال قوى الاستعمار والامبريالية التي كانت تسيطر عليها : بريطانيا العثمانية ، الى بريطانيا العظمى، الى الامبريا الامريكية .

لقاء الاستعمار والامبريالية

٢ ـ بسبب ذلك كله مثلت اسرائيل تقا الغاء مسترة بين اقدم اشكال الاستعمار والا مباشرة وهمجية ، وبين اكثر اشكال الامبر عصرية وحداثة . واذا كان هذا الالتقاء بالذا هو الذي جعل من اسرائيل قلعة من قلا الاضطهاد والاستيطان ، فانه هو بالذات ما اسرائيل مخيلا اماميا ومحورا متقدما للامبريا العالمية ، تلعب بالنسبة لمطامحهما دور القا الضاربة ، والوسيط السمسار ، في وقت

ان الدور الذي لعبه الوسيط الامبر لحساب الامبريالية العالمية التي تقودها الولا المتحدة ، سواء في الموظفات المالية الامبر في الربيا ، والسلال العسكري هناك وا جمعيات الشباب والنساء (٤) ام في السل «الداخلي» المناط بالهوة العسكرية الاسرائيل لكبح حركة التحرر الوطني العربي لصعد الاستغلال الامركي المنافي لتروات المتخلفة

ان هذا الدور شكل وشكل بالنسبة للامبريالية العالمية ، واكثرها الامريكية احد اهم المن تجاربها العالمية .

البنية الطبقية داخل اسرائيل

٣ ـ يمكن ذلك كله داخل البنية الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل ، اذ انه كي يستطيع هذا الامبريالي الاممي لعب دوره كاملا ، فانه عليه ان يخلق البنية الراسمالية الاقصاد. (٣)

وبسبب القطاع الخاص على البنية الراسمالية الامريكية ـ « الهدف » ـ عدد ا ... الخ.

ولم يكن ذلك ممكنا ، عمليا ، دون ان ترمي الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة بثقلها لاقامة اسرائيل ، وخلال عشرين سنة ، كملاح امريكي اسرائيل ، « قد استثمر في عام ١٩٦٧ في اسرائيل اكثر » قد استثمر في عام ١٩٦٧ في اسرائيل ٧٨٠ مليون دولار من الراسمال الاجنبي، وذلك الحوالات الخاصة والهبات من قبل الوكالات الصهيونية ٥٢٤ مليون دولار (٢٩٢ مليونا في ١٩٦٢ و ٤٨٤ مليونا في ٦٨ و ٥٠٠ مليون دولار في ١٩٦٩) .. وستحصل اسرائيل بين ١٩٦٧ و ١٩٧٥ على ٥ الاف مليون دولار بخسائر الحالات مع امريكا والمانيا الغربية والبنك الدولي (١) وباختصار فقد تسلمت اسرائيل بين ١٩٤٩ و ١٩٦٦ ٧ بلايين دولار كمعونات من الامريكية وديالاتها ، وهذا يعني حوالي ٢٢٨ دولار لكل مواطن اسرائيلي في السنة ان ٩٧٠٥ مالية من الاستثمارات الاسرائيلية تعول من الخارج . (٥)

التناقضات المتراكمة داخل اسرائيل

١ ـ الا انه بالرغم من انعكاس هذه الحقائق على البنية الداخلية للاقتصاد الاسرائيلي فان « البورجوازية الاسرائيلية » نجحت في تعبيئ حدة التناقض بينها وبين « البروليتاريا الاسرائيلية » عن طريق مضاعفة استغلالها ـ « طرف ثالث » ، هذا الاستغلال الذي ادى ، محليا بالثقافة البورجوازية والعنصرية الدينية للصهيونية ، الى « تلوث » تلك البروليتاريا .

ان التناقض ، داخل اسرائيل، بين الراسمالية وبين البروليتاريا الاسرائيلية يضرب زخمه في التناقض الاساسي بين الاستعمار الاسكاني الصهيوني وبين حركة التحرر الوطني الفلسطينية ، التناقض بين الدور الامبريالي لاسرائيل ، كدولة ، كمؤسسات ، كقاعدة ، وبين الثورة العربية التحررية الصاعدة ، ولشي ذلك تناقضات اخرى :

ـ تناقض بين الامتيازات التي منحها هذا الكيان الصهيوني للفئراة القادمين اليه وبين توفير تلك الامتيازات للفئراة(٦) والتي هي عمليا قاعدة الهرم الطبقي باسرائيل .

ـ وتناقض بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين .

ـ وتناقض بين العناصر « الليبرالية » الاسرائيلية وبين العسكريارا الاسرائيلية المتحكمة حتى في الحياة الاقتصادية الاسرائيلية .

وللتناقض الرئيسي القائم بين الكيان الاسرائيلي وحوافره وما يمثله على المدى التكتيكي والاستراتيجي . وبين حركة التحرير الوطني العربية ، وطليعتها المقاومة الفلسطينية في هذه المرحلة .

حل التناقضات لمصلحة الثورة

٥ ـ ان اي حديث عن «الحل الديمقراطي» للصراع المصيري هذا يجب ان يضع في اعتباره مجموع هذه الحقائق ، والا انتهى الى مزايدة نظرية سطحية .

ان حركة التحرر الوطني ، ذات الافق الاشتراكي ، ترفض فعلا الاساس الديني والعنصري للكيان الاستعماري الصهيوني الرجعي الذي يمثل مخفرا اماميا للامبريالية في تصديها لقمع الحركة الثورية العربية الصاعدة ، وتنادي بتصفيته في سبيل بناء دولة دمقراطية شعبية كجزء من وحدة تقدمية عربية .

وهي في توجهها هذا تضع في صلب خططها تفجير اكبر التناقضات الممكنة داخل هذا الكيان الاسرائيلي الرجعي ، ولكنها في هذه المرحلة لا تستطيع ان تطالب بان يكون تغيير اي شريحة تقدمية « اسرائيلية » من رفضها لهذا الكيان الصهيوني تعبيرا يتجاوز الموقف النظري والايديولوجي الى ممارسات في مستوى الصدام المحتدم بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الامبريالية والصهيونية .

ولهذا السبب بالذات فان الكفاح المسلح ، وتطويره الى ثورة تحررية تقدمية يظل الاداة الوحيدة القادرة على ارساء قواعد دولة دمقراطية تنتفي فيها كل اشكال الاضطهاد الطبقي والعنصري والديني ، ومن حق حركة المقاومة الفلسطينية ، التي تحمل السلاح لانجاز هذه المهمة ، ان نقيس اية « معارضة » للكيان الاسرائيلي وللحركة الصهيونية بمدى قربها او بعدها عن موقع الكفاح المسلح الذي تتصدره طلائعه الثورية العربية .

□ غ .

---

(١) ايفاروف ـ محاولة لتيوئن الحدولية (الهدف ـ عدد ٥٤) .

(٢) راجع تفاصيل مدخلة في هذا الخار « فلسطين : الارض والتحرير » ص ١٠٠ ، « تراكوستال » ، كوبا ـ ص ١٢٢ .

(٣) راجع تفاصيل مدخلة في هذا الخار « فلسطين : الارض والتحرير » ص ١٠٠ ، « تراكوستال » ، كوبا ـ ص ١٢٢ .

(٤) راجع : « الاضطهاد الطبقي للعرب في اسرائيل » (الهدف ـ رقم ٥٦) .

(٥) راجع : « الاضطهاد الطبقي للعرب في اسرائيل » (الهدف ـ رقم ٥٦) .

(٦) راجع : « الاضطهاد الطبقي للعرب في اسرائيل » (الهدف ـ رقم ٥٦) .

يقدم: ارنست ماندل

المثقفون والعالم الثالث

■ « المثقفون والعالم الثالث » ، مقال للاقتصادي الماركسي البلجيكي البارز ارنست ماندل ، كتب فيه حول المسؤولية التاريخية للانتلجنسيا ، على اساس أن العالم يحس ويتصل بشكل معكر اذا كان يتمتع للدول المتطورة او لدول العالم الثالث ، ويحلل الدور الذي يجب ان يلعبه المفكرون في المهمة الثورية لتحويل العالم .

وكان ماندل عدة مؤلفات منها « دراسة في الاقتصاد الماركسي » و « تكون الفكر الاقتصادي عند كارل ماركس » . وهو رئيس تحرير مجلة « اليسار » الاسبوعية ، والمكرتير السياسي لاتحاد العمال البلجيكي .

ونشر « الهدف » فيما يلي ترجمة لهذا المقال القيم ، الذي كان نشر بمجلة « فرانكوتنتال» الثورية ، الصادرة من منطمةالتضامن مع شعوب آسيا ، وافريقيا ، واميركا اللاتينية ، في عدد أيار ـ حزيران ١٩٧٠ ■

» الهدف »

ان تقسيم العالم الى دول « فنية » ودول « فقيرة » ، ونمو المسافة بين الاثنين ، وعمل السوق العالمية كتقنية يتم بواسطتها نقل الثروة من الدول الفقيرة الى الدول الفنية بصورة متواصلة ، هو بلا شك اكثر فضائح عصرنا بقا على الاتكال والاتعساق ـ بما انه يختصر الاستغلال المخجل الذي يخضع له ثلثا الانسانية من قبل اقلية صغيرة هي الثالثة للراسمال الضخم .

ومن المؤكد ان هذه الفضيحة بالنسبة للماركسيين ما هي الا النتيجة الحتمية للمرحلة الامبريالية في التطور الراسمالي ، الاقتصادي والاجتماعي ، والتي هي بحد ذاتهالنتائج الحتمي لوجود الراسمالية . وهم يفهمون انه من غير دون فهم المعركة ضد الامبريالية ، وانه من غير المجدي ايضا الامل باجتياز الامبريالية دون الاطاحة بالراسمالية . وهم يفهمون انه من غير دون فهم المعركة ضد الامبريالية ، وانه من غير المجدي ايضا الامل باجتياز الامبريالية دون الاطاحة بالراسمالية ، وفي نفس الوقت ، فان الماركسيين يعرفون ان الاطاحة بالراسمالية ، في اي بلد كان ، لا يمكن ان تكون كاملة ونهائية ، ما لم تتوسع الثورة الى المستوى العالمي .

ولاريست ماندل عدة مؤلفات منها « دراسة في الاقتصاد الماركسي » و « تكون الفكر الاقتصادي عند كارل ماركس » . وهو رئيس تحرير مجلة « اليسار » الاسبوعية ، والمكرتير السياسي لاتحاد العمال البلجيكي .

ونشر « الهدف » فيما يلي ترجمة لهذا المقال القيم ، الذي كان نشر بمجلة «فرانكوتنتال» الثورية ، الصادرة من منطمةالتضامن مع شعوب آسيا ، وافريقيا ، واميركا اللاتينية ، في عدد أيار ـ حزيران ١٩٧٠ ■

» الهدف »

ان تقسيم العالم الى دول « فنية » ودول « فقيرة » ، ونمو المسافة بين الاثنين ، وعمل السوق العالمية كتقنية يتم بواسطتها نقل الثروة من الدول الفقيرة الى الدول الفنية بصورة متواصلة ، هو بلا شك اكثر فضائح عصرنا بقا على الاتكال والاتعساق ـ بما انه يختصر الاستغلال المخجل الذي يخضع له ثلثا الانسانية من قبل اقلية صغيرة هي الثالثة للراسمال الضخم .

ومن المؤكد ان هذه الفضيحة بالنسبة للماركسيين ما هي الا النتيجة الحتمية للمرحلة الامبريالية في التطور الراسمالي ، الاقتصادي والاجتماعي ، والتي هي بحد ذاتهالنتائج الحتمي لوجود الراسمالية . وهم يفهمون انه من غير دون فهم المعركة ضد الامبريالية ، وانه من غير المجدي ايضا الامل باجتياز الامبريالية دون الاطاحة بالراسمالية ، وفي نفس الوقت ، فان الماركسيين يعرفون ان الاطاحة بالراسمالية ، في اي بلد كان ، لا يمكن ان تكون كاملة ونهائية ، ما لم تتوسع الثورة الى المستوى العالمي .

وفيما يتعلق بهذه القوى الثورية ـ التي هي تاريخيا ، القوى التي سندفن بؤس العالم الثالث ـ فان المثقفين ، كمجموعة اجتماعية ، يحلون بالضرورة ، موقفا غامضا . فانجذابهم بمثاليات العدالة والعقلانية المتمثلة في قضية الثورة الاشتراكية ، فان التضحيات المحتمة والجهود المتواصلة و « المساواة التي تضع الجميع في نفس المرتبة » ، التي تضمنها هذه الثورة ذاتها ، تجعلهم تراجعون : فالروح نظر لمساعة المضطهدين ، بينما الجسد الذي هو اضعف ، يحذر الامتيازات المادية التي هي ليست غير مهمة ، والتي يوفرها لهم المجتمع الرأسمالي المعاصر .

ان هذا الغموض في الموقع الاجتماعي للمثقفين ينعكس في التقلبات اللانهائيةفي مواقفهم السياسية اليوم يتحالفون مع الثورة ، واحيانا يديرون لها ظهورهم ، وفي احيان اخرىٰ ، يربطون انفسهم بالرؤساء الامبرياليين والراسماليين ، وينعكس اكثر في ايديولوجيتهم الخاصة تجاه المشاكل الرئيسية للعالم الثالث .

والديولوجية المثقفينهذه في الدول الامبريالية يمكن ان تكون سلسلة من المتنوعات ، من نشر البر والاحسان الدولي على مستوىواسع او على مستوى ضيق ، الى اتفان للطبقة الاستغلارية او الساخرة ، التي تظهر ان لفترة كاملة في التاريخ ، فان البؤس في العالم الثالث محكوم له بالاستمرار .

في اوساط النوع الاول ، فان رده الفعل الرئيسية كانت عذاب الضمير ، ورفض التسليم بالاضطهاد الاستعماري والحروب ، البحث عن طرق لوقف نزيف الثروة الذي تمثله الجبارة المالية اليوم في الدول المتمركزة او شبه المتمركزة ، ودعوتي الى المزيد من مساعدة الدول « الفنية » للدول « الفقيرة » ، حتى الى درجة التعرض الشخصي (كمساعدتي نفنيين ، او في صفات اخرى) للتخفيف من بؤس شعوب العالم الثالث .

وفي اوساط النوع الثاني ، فان رده الفعل في شكل الالتزام الشخصي او المسؤولية الجماعية قد سادت بسرعة اكثر . فمن اللحظة التي لم يعد يعتبر فيها الخطف « كمقدر » . (بفعل خصائص اجتماعية ، جغرافية ، تاريخية واخرى تتعلق باصل الانسان) ولكن كشر يجب اقلاعه ، فان رغبة المشاركة في القتال لاقلاعه تصبح مملكة ، وهناك نواز واضح بين انتشار الالتزام للمثقفين في الحركات الليبرالية (اي في الثورة الوطنية الديموقراطية) منذ بداية القرن التاسع عشر في معظم الدول الاوروبية ، وانتشار التزام المثقفين مع حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية .

على اية حال هناك فرق اساسي بين الوضع التاريخي والاجتماعي للمثقفين في اوروبا الغربية والوسطى ، في بداية القرن التاسععشر ، ووضع المثقفين اليوم الذين يواجهون حركات التحرر في العالم الثالث : ان المثقفين هم جزء من طبقة اجتماعية يمكن تعريف طبيعتها بدقة حتى ولو بقيت اطرها غامضة بالضرورة : البورجوازية الصغيرة ، الطبقة المتوسطة « الجديدة » (التي لا تملك عموما ، وسائل الانتاج) .

هذه الطبقة الاجتماعية كانت القوة الثورية رقم واحد خلال العشرة الكلاسيكية للثورات البورجوازية ، عشية ، او فور انطلاق الثورة الصناعية ، عندما كانت البروليتاريا الحديثة على وشك ان تولد ، او عندما كانت ما تزال ضعيفة جدا ، واليوم لم تعد تستطيع ان تلعب الدور نفسه ، بما ان البروليتاريا الصناعية من جهة ، والفلاحين الفقراء وشبه البروليتاريا غير المالكة للارض من جهة اخرى ، هم القوى الرئيسية الثورية في مجمع العالم الحدث .

وفيما يتعلق بهذه القوى الثورية ـ التي هي تاريخيا ، القوى التي سندفن بؤس العالم الثالث ، قبل ان يفهموا الاصول الحقيقية لهذا الشر ، او من دون فهم متكامل لها : انها مسالة وعي ينمو من فداحة الفضيحة ـ والتي تبعث على الرغم من الدخول اذا ما قيست في معامل اكثر من عشرين عاما من النمو الاقتصادي الهائل في الدول الامبريالية ، وحتى في النمو الاكثر سرعة في الدول التي الفت الراسمالية . وقد تعمق هذا الوعي بقوة ، بحجم اتساع ثورة الشعوب في العالم الثالث على البؤس الذين هم ضحية له . وحتى عندما نتكلم عن الوعي الجزئي او غير الكافي ، عن شبه الوعي ، حتى تكون اكثر دقة ، فاننا نتكلم عن حقيقة لا يمكن انكارها ، وقد اثرت الى حد كبير على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في معظم الدول خلال السنوات العشر الماضية .

في فرنسا ، فانه مما لا شك فيه ، ان الحرب الجزائرية لعبت الدور الهام ، وفي الولايات المتحدة ـ وعلى الصعيد الدولي ـ كان للحرب الفيتنامية الاثر ذاته . وبواسطة هذه الحرب اصبح النظام الاساسي في العلاقات الامبريالية الدولية لمئات الالوف من المثقفين غير الماركسيين : المسلطون يعدون على ضحاياهم لمعاقبتهم على جرمهم المساة « محاولة التحرر » .

وقد اخلفت ردود الفعل الاولى للمثقفين امام وعيهم للامبريالية والثورةالموسعة ضدها ، وذلك على اساس ما اذا كان المثقف ينتمي الى دول الامبريالية او الى العالم الثالث .

في اوساط النوع الاول ، فان رده الفعل الرئيسية كانت عذاب الضمير ، ورفض التسليم بالاضطهاد الاستعماري والحروب ، البحث عن طرق لوقف نزيف الثروة الذي تمثله الجبارة المالية اليوم في الدول المتمركزة او شبه المتمركزة ، ودعوتي الى المزيد من مساعدة الدول « الفنية » للدول « الفقيرة » ، حتى الى درجة التعرض الشخصي (كمساعدتي نفنيين ، او في صفات اخرى) للتخفيف من بؤس شعوب العالم الثالث .

وفي اوساط النوع الثاني ، فان رده الفعل في شكل الالتزام الشخصي او المسؤولية الجماعية قد سادت بسرعة اكثر . فمن اللحظة التي لم يعد يعتبر فيها الخطف « كمقدر » . (بفعل خصائص اجتماعية ، جغرافية ، تاريخية واخرى تتعلق باصل الانسان) ولكن كشر يجب اقلاعه ، فان رغبة المشاركة في القتال لاقلاعه تصبح مملكة ، وهناك نواز واضح بين انتشار الالتزام للمثقفين في الحركات الليبرالية (اي في الثورة الوطنية الديموقراطية) منذ بداية القرن التاسع عشر في معظم الدول الاوروبية ، وانتشار التزام المثقفين مع حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية .

على اية حال هناك فرق اساسي بين الوضع التاريخي والاجتماعي للمثقفين في اوروبا الغربية والوسطى ، في بداية القرن التاسععشر ، ووضع المثقفين اليوم الذين يواجهون حركات التحرر في العالم الثالث : ان المثقفين هم جزء من طبقة اجتماعية يمكن تعريف طبيعتها بدقة حتى ولو بقيت اطرها غامضة بالضرورة : البورجوازية الصغيرة ، الطبقة المتوسطة « الجديدة » (التي لا تملك عموما ، وسائل الانتاج) .

هذه الطبقة الاجتماعية كانت القوة الثورية رقم واحد خلال العشرة الكلاسيكية للثورات البورجوازية ، عشية ، او فور انطلاق الثورة الصناعية ، عندما كانت البروليتاريا الحديثة على وشك ان تولد ، او عندما كانت ما تزال ضعيفة جدا ، واليوم لم تعد تستطيع ان تلعب الدور نفسه ، بما ان البروليتاريا الصناعية من جهة ، والفلاحين الفقراء وشبه البروليتاريا غير المالكة للارض من جهة اخرى ، هم القوى الرئيسية الثورية في مجمع العالم الحدث .

وفيما يتعلق بهذه القوى الثورية ـ التي هي تاريخيا ، القوى التي سندفن بؤس العالم الثالث ، قبل ان يفهموا الاصول الحقيقية لهذا الشر ، او من دون فهم متكامل لها : انها مسالة وعي ينمو من فداحة الفضيحة ـ والتي تبعث على الرغم من الدخول اذا ما قيست في معامل اكثر من عشرين عاما من النمو الاقتصادي الهائل في الدول الامبريالية ، وحتى في النمو الاكثر سرعة في الدول التي الفت الراسمالية . وقد تعمق هذا الوعي بقوة ، بحجم اتساع ثورة الشعوب في العالم الثالث على البؤس الذين هم ضحية له . وحتى عندما نتكلم عن الوعي الجزئي او غير الكافي ، عن شبه الوعي ، حتى تكون اكثر دقة ، فاننا نتكلم عن حقيقة لا يمكن انكارها ، وقد اثرت الى حد كبير على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في معظم الدول خلال السنوات العشر الماضية .

في فرنسا ، فانه مما لا شك فيه ، ان الحرب الجزائرية لعبت الدور الهام ، وفي الولايات المتحدة ـ وعلى الصعيد الدولي ـ كان للحرب الفيتنامية الاثر ذاته . وبواسطة هذه الحرب اصبح النظام الاساسي في العلاقات الامبريالية الدولية لمئات الالوف من المثقفين غير الماركسيين : المسلطون يعدون على ضحاياهم لمعاقبتهم على جرمهم المساة « محاولة التحرر » .

وقد اخلفت ردود الفعل الاولى للمثقفين امام وعيهم للامبريالية والثورةالموسعة ضدها ، وذلك على اساس ما اذا كان المثقف ينتمي الى دول

نماذج من المعارضة الليبرالية في اسرائيل

حركة « المعارضة » في اسرائيل ، تستمر يوما بعد يوم في نشاطها ، ولجأ الى التعبير عن اتجاهاتها بوسائل مختلفة ، منها الصحافة والمنشورات السرية والتصريحات للصحف الاجنبية ، هذا ، الى جانب التعبير الاكثر فعالية وهو حركة الهجرة المضادة .

القاهرة اللمحة هي ان بعض جوانب هذه المعارضة،واوساطها مارستوسيلة معينة من التعبير وهي نشر « الكتب المفوحة » الى المسؤولين الاسرائيليين ، والتي تحمل في طياتها اخطاءا في الراي ، او خيبة امل ، او نصيحة او مناشدة .

بدا ،الان واضحا ، ان «المعارضة» الاسرائيلية، لم تصل حتى الان الى مستوى الرفض الثوري الى « تجريد اسرائيل من صهيونيتها » ، واكتفت في توجيهها ، الى الصدور عن منطق ليبرالي وهؤلاء يعفون عند حدود تصور مريض وغضيع ، وهو انردوله اسرائيل هي تطبيق مشوه للصهيونية. وهؤلاء الليبراليون ، يعلنون ان الحاجة ماسة الى « تنظيف » السياسة الاسرائيلية من خطأ الطمع ، الذي يزيد في حجم اعداء اسرائيل ، ويجعل الحكام الاسرائيليين في نظر العرب « استعماريين » ، وبذلك تتفاقم حدة المقاومة وخطرها !

ان « قمة » المعارضة الاسرائيلية ، تتحدد بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ، في اكتسابها اطرا شعولية لمناهضتها السلطة الحاكمة . اي ان تصل الى حد الدعوة الى الغاء الكيان، وما يتبع ذلك من هجرة ومعاطف مع المقاومة. وليس من شك في ان نضج المقاومة ، واساسها وتصاعدها ووصولها الى مرحلة حرب التحرير الشعبية ، سيوفر مناخا مناسبا لتلك المعارضة ، التي يقبع بعض تياراتها في مواقع « اليسار » ، لكي تلتحق بعض تياراتها في مواقع « اليسار » ، لكي تلتحق مفاهيم تلك المعارضة بمفاهيم المقاومة، التي تطرح صيغة دولة ديمقراطية اشتراكية تنفي التعصب والصهيونية والفوارق الطبقية .

بسبب ذلك ، لا تدخل المعارضة الاسرائيلية في شكلها الراهن ، الان ، في منطقة رهان المقاومة ، وان كانت تشكل خطوطا في الخارطة السياسية الاسرائيلية ، التي لا بد للمقاومة ان تستوعبها وتوظفها لصعيد الكفاح المسلح ، والعمل على ضرب العلاقة الوثيقة بين القاعدة والقمة في الكيان الاسرائيلي ، الصهيوني الامبريالي .

بين ايدينا الان نموذج من نماذج المعارضة ، وهو ينتمي الى جهة معارضة «التطبيق الخاطيء للصهيونية » في اسرائيل ، وينطو من اوضاع الفلسطينيين في المناطق المحتلة بعد حزيران- شاهدا على « حق معارضته » ، وحجة له في ابداء رايه .

ولا يفهم من هذا ، ان تلك « المعارضة » ترفض الاساليب العنصرية في معاملة الفلسطينيين فحسب ، ولكنها فوق ذلك تندد بالاحتلال،انه ، وتعتبره امرا غير مشروع الاستمرار به كمبدا ، كما انها تعتبر ان استمرار القمع يشكل خطرا محتما على اسرائيل ، كما انه في الوقت نفسه يفقدها عطف العالم ، ويزيد من « غضب » العرب .

القيمة الاولى لهذا النموذج انه ينطوي على اهتزاز في الرؤية . فهو يصدر عن منطق صهيوني ، اي عن منطق التوسع والضم والاستلاع، ولكنه في نفس الوقت يناقض هذا المنطق وينسفه، اذ يعتبر الاحتلال بمثابة انتهاك قومي لصدحقوق العرب . من هنا فهو يشير الى تحول المنطق الصهيوني الى فكرة « القومية الاسرائيلية » . وهكذا فان الصهيونية بعد اقل من مئة عام ، قدت تهتز ، واصبحت معرضة للتساقط على بد اشد معتنقيها ايمانا .

النموذج الذي بين ايدينا عبارة عن خطاب مفتوح ، نشره البروفسور يعقوب طلمون ، احد اساتذة الجامعة العبرية ، ووجهه عبر جريدة الانباء الاسرائيلية الناطقة بالعربية في القدس، الى اسرائيل غالبلي وزير الدولة في حكومة العدو ، قبل فترة .

بدا خطابه بقوله :

« في تقرير عن خطابك في مؤتمر - هتيوض- استشهد بكلامك كالآتي (اننا لا نرى في عرب البلاد جدا ، لا يرى، مع الاسف) سيما بعد ان استطاع وحدة سلالية او جمهورا ذا ميزة قومية خاصة في البلاد) ، وقد قرات مثل هذا القول كذلك في صلب قرارات المؤتمر » .

ثم يشير البروفسور طلمون الى التصريحات التي يطلقها الزعماء الاسرائيليون التي لا تخفي تنكرهم لحق اصحاب البلاد الشرعيين في وطنهم، والتي تفضح اطماعهم ونواياهم التوسعية فيقول:

« في هذه الايام كثيرا ما يصطدم المرء بتصريحات غريبة ، محيرة ، غير معقولة ، مشوشة ، بعضها حتى لو انه قرر الرد عليها لما استطاع القيام بعضها الاخر » .

وبعد ان يؤكد البروفيسور الاسرائيلي انه لا يعاني من الفراغ ، وانه له دائما ما يشغله، يبدا في تحديد سبب توجهه الى وزير الدولة لشؤون الاعلام فيقول :

« .. الا ان سبب توجهي لا يكمن فقط في رغبتي في مناقشة موضوع يشغلني ، ان الاوان تضمني امام خطر خطير ينطوي على ازدياد التعصب واصطدام بين ولادين » .

والان ما هو ولاء يعقوب طلمون الذي يصدر بولاء اسرائيل غالبلي . وما هي الارضية المشتركة بينهما ، وان نقاط الافتراق ؟

يعتبر يعقوب طلمون الاستاذ في الجامعة العبرية « قضية الاعتراف او عدم الاعتراف بالعرب الفلسطينيين كجمهور ذي حق في تقرير المصير هي قضية القضايا » .

هكذا يبدو وكانه قد امسك بالخيط الحقيقي (الذي لا يزال بالنسبة للعالم خيطا .. وليس جدا ، لا يرى، مع الاسف) سيما بعد ان استشهد ويقول « ان الذين يقولون بانه عن طريق الاعتراف بحقوق العرب الفلسطينيين فاننا نشكك في وجودنا في ان نعيش في هذه البلاد .. » . فيكمل سير ان بدا الخيط يسقط من بين اصابعه : « ولكن نقيم دولة فيها انما هم يهرفون » . ويستمر في الارهاب » ، يعترف بان « الوطن القومي واقامة دولة اسرائيل كانا نتيجة تسويات بين دول كبرى فرضت على العرب فرضا » وكان ذلك لا ينطوي على التنكر لحق « الجمهور في تقرير مصيره » .

ويتساءل بعد ذلك : عندما ترفض الاعتراف بالعرب ك « وحدة سلالية وجمهور ذي ميزة قومية خاصة في البلاد » اليس من حق الفلسطينيين الفر بمنح طلبنا قوة اخلاقية لا تتزعزع ، بينما انكار هذه الحقوق يسلبنا كل حق اخلاقي في الاقل في نظر امم العالم التي لا يمكن ان تقبل لها ان لنا ، فوشانا من الله سبحانه ونصارا على جنين ونابلس » .

ان طلمون الذي يشكل الان احد وجوه حركة المعارضة الاسرائيلية ، محدودة ، ترفع شعارات اذ يصور ان هناك انفصالا بين الحق الوطني العربي في فلسطين ، وبين الغاء الكيان الاسرائيلي في الاساس ، على التنكر لهذا الحق، ان العرب الفلسطينيين اصحاب جنين ونابلس هم اصحاب الحق الكامل في فلسطين الكاملة ، من هنا فانهم لا تختلف عن يافا ، وعكا هي جنين .

هذه الرؤية الجزئية المبتسرة ، المظفرة بالوهم المجاني ، والمثالية الكاذبة هي قتل المعارضة الاسرائيلية: انهم يدعون ان الانصراف عن الماضي والانتباه الى الحاضر والامر الواقع هي الخطوة التي يجب ان يخطوها الجميع ، غافلين وتناسين ان «اصلح» الحاضر لا يمكن ان يتم دون تصفية الماضي .

هذا في الوقت الذي صرح فيه طلمون لجريدة «دافار» الاسرائيلية ، بتصريحات يشتم منها انه يوشك ان يصل الى اساس القضية اذ يقول لمندوب الجريدة الاسرائيلية :

« من السخف الحديث عن المناطق لا من البشر ، من السخف الحديث عن التاريخ ، لا عن الناس الاحياء . وليس الامر هنا مسالة خلفية مجردة ، فاذا كان هناك من يعتقد انه من الممكن في الثلث الاخير من القرن العشرين السيطرة على سكان معادين فانه يشبه ذلك الذي يتجاهل فيهم وارادتهم . انه لا يرتكب اثما اخلاقيا فحسب ، ولكنه يرتكب اثما بحق المسؤولية السياسية ، ومن يحل كل المسالة بقوله :

سيكونون اقلية قومية ونحن سنمنحهم حقوقا متساوية - يعني كسلا في التفكير او تعميا ضيق العقل . فاية حقوق قومية يوسعك بعد الان ان تمنح ، وان تتجاهل الحق الاول الذي هو اساس كل الاسس - وهو حق الانسان او الجمهور في تقرير مصيره وانت تقتصبه ؟ - »

عند بروز وضع نووي ، فان الاولوية حتى في هذه الفترة ، في فرنسا . ولكن من المؤكد ايضا ، بان مثل هذه المنظمة لا يمكن بناؤها اذا تم اختيار اعضاءها على اساس ادبي محض ، او على اساس مشاركتهم في نشاطات محض اصلاحية للطبقة العاملة (لم يكن هناك غيرهم في فرنسا في تلك الفترة) . ان المشاركة - حتى ولو كانت غير مباشرة - في نشاطات ثورية حقيقية ، في اي مكان في العالم ، هو شرط ضروري لتشكيل الطليعة الثورية الحقيقية .

وبهذا المعنى ، ليس صدفة في الواقع ان الطلائع الثورية الجديدة التي تتجمع اليوم في الدول الامبريالية ، في فرنسا وفي اليابان وفي ايطاليا وحتى في الولايات المتحدة ، قد عرفت عمادتها بالتاثر من خلال التماثل الحقيقي والدفاع الشرس عن النضالات الثورية الحقيقية التي تطورت في خلال هذه السنوات الاخيرة : الثورة الكوبية والثورة الفيتنامية ، والتضامن مع حركات المقاومة في اميركا اللاتينية وفلسطين . في النهاية، فان هذا « الالتزام » بالثورات في العالم الثالث قد زاد في سرعة انهيار النضالات الثورية في الدول الامبريالية نفسها لا في اعاقتها .

(ترجمة « الهدف »)

* خلال الحرب الجزائرية كان الجزائريون المقيمون في فرنسا يشرفون شهريا للثورة الجزائرية ، بملايين من الفرنكات ، التي كانت تنقل في حقائب بواسطة المناضلين الفرنسيين ، وذلك لتجنب الاعتقال من قبل السلطات الفرنسية .

المتقفون والعالم الثالث - تتمة

وكل هذه المواقف الايديولوجية شيء مشترك، وهو الرفض بالتسليم بمسؤولية الامبريالية والراسمالية ، الاساسية ، عن هذا البؤس ، وايضا رفض القبول بحقيقة ان الثورة فقط ، حتى تطيح بكل البنيات الامبريالية والراسمالية قادرة على البدء في عملية الانعتاق الذاتي لشعوب العالم الثالث .

ومن بين النوعات العديدة لايديولوجية البورجوازية الصغيرة تستطيع ان نبين : الولوع الشديد بتقديم النصائح الصالحة للحكومات الاوليغارشية في دول العالم الثالث (وكان هذه الحكومات لا تمثل مصالح اجتماعية مرتبطة بوثوق بصيانة الوضع القائم ، اي ان نقول ، البؤس) ، واعطاء الاولوية في اهتماماتها ، للمشاكل النفسية الاخلاقية ، الثقافية ، وحتى الدينية ، في عملية التطور (يقولون اشياء وكان الديناميكا الهندوسية هي العائق الرئيسي في وجه تحديث الهند . انهم لا يفهمون بان عجز البورجوازية الهندية عن القيام بعملية تحديث البلاد هو الذي يفسر في الواقع بقاء هذه القوة الدينية) ... الخ .

في دول العالم الثالث ، فان النوعات الرئيسية من هذه الايديولوجية النموذجية للمثقفين ، هي من جهة ، الاوهام الاصلاحية والهاجس لرؤية مصدر الشر في « النظام الزراعي الاقطاعي » ، او اعتبار ان اصلاح زراعي تقوم به البورجوازية ، سيغير الوضع جذريا ، (وكان الاصلاح الزراعي الجذري لا يعطدم بمصالح الامبريالية والبورجوازية المدينية ، بعدر ما يصطدم مع الملاكين الذين يعملون تحت النظام القديم !) ومن جهة اخرى ، الميل الى الايمان بالنخبة ، الذي يفترض ان اتخاذ مجموعة صغيرة من المثقفين الشجعان المبادرة ، (وفي اسوا الاحوال ، منظمو انقلاب) يمكن ان يضع حدا لكل الوضعى القديمة.

والشيء المشترك بين هذين الشكلين هو الرغبة في الفصل الاعتباطي والجلدي بين «مرحلة التحرر الوطني » وبين « مرحلة الثورة الاشتراكية » ، دون الفهم بان الاولى تتدفق حتما الى الثانية اذا كان لها ان تنجح ، لان الطبقات الاجتماعية ذات المصلحة في الثورة الاشتراكية، فقط ، تمتلك القدرة على مقاومة الامبريالية في المدى الطويل ، وعلى الاستمرار حتى النهاية في انجاز التحرر الوطني بالغاء سيطرة الراسمال الاجنبي والسوق العالمية الامبريالية ، على الاقتصاد الوطني

ان المثقفين لا يستطيعون التوصل الى وضوح حقيقي فيما يتعلق بالبؤس في العالم الثالث ، دون التزام حقيقي ، ان الوحدة بين النظرية والممارسة الثورية هي وحدة متلاحمة : من دون الممارسة الثورية من المستحيل التوصل الى فهم نظري كافي ، ومن دون النظرية الثورية ، فان الممارسة محكوم عليها بالتخبط وبقصر النظر وعدم الفعالية ، وبالنسبة للمثقف في الدول الامبريالية كما في دول العالم الثالث - فان الالتزام الكامل يعني المشاركة . وليس هناك طريقة يمكن لاحد ان يحرر فيها نفسه من كونه مشارك في مسؤولية بؤس ٢٠٠٠ مليون انسان .

ويمكن ان تتراوح اشكال المشاركة هذه حسب الظروف - اي حسب مدى احتدام العملية الثورية في مراحل مختلفة ، وفي دول مختلفة . وقد سخرنا مرارا من « عالمي الحقائب (*) » ، (ومعظمهم كانوا من المثقفين) الذين راوا بان العمل الفوري لدعم الثورة الجزائرية ماديا هي المهمة الرئيسية للثوريين الفرنسيين خلال فترة ١٩٥٦ - ١٩٦٢ . ومن المؤكد ان المهمة الدؤوبة لبناء منظمة ثورية قادره على التدخل بفعالية

الصهيونية في اسرائيل

ان المعارضة الاسرائيلية ، مدعية اليسار ، وهو رؤيتها المجزئة القاصرة ، من خلال هذا المنطلق ، حيث يفصل صاحبه فصلا مبتسرا بين احتلال ٦٧ والعدوان ٤٨ ، وكان العملية فعلت الاولى ما ساوى « الكم » فقط ، فقد وضع في حساب النقطة المركزية وهي «حق الانسان او الجمهور في تقرير مصيره » وكان بذلك ، يتنكر في حق المقاومة المسلح في التصدي لعدوان على مستقبل !

استمرار الذهاب في الخطأ

يتساءل البروفسور طلمون ويوجه كلامه الى غالبلي : « قل لي ، دام فضلك، كيف الخروج من الورطة : انني لا اريد خلال سياسة حكومتي امام مبنر اجنبي ذي نفوذ كبير ، الرفض الظهور؟ ان هذا جبن .. هرب » اما ورطة طلمون فتتمثل في محاولة التوفيق بين اطماع اسرائيل المعلنة وبين دعوتها التهافة للسلام .

وبعد ان يقر بحق اسرائيل بالاعتراف بها وبحرية اللاحة وفي « الدفاع عن مواطنيها ضد الارهاب » ، يعترف بان « الوطن القومي واقامة دولة اسرائيل كانا نتيجة تسويات بين دول كبرى فرضت على العرب فرضا » وكان ذلك لا ينطوي على التنكر لحق « الجمهور في تقرير مصيره » .

ويتساءل بعد ذلك : عندما ترفض الاعتراف بالعرب ك « وحدة سلالية وجمهور ذي ميزة قومية خاصة في البلاد » اليس من حق الفلسطينيين اهلاك لقب « المستعمرين » على السلطات الاسرائيلية ؟

ثم يؤكد ان هذه العقلية « تخدم العرب » ، ويجعل من حكام اسرائيل ضباط علاقات عامة ، مثل ما كان الشقيري بالنسبة لاسرائيل ، عندما كان يهدد اليهود بقذفهم في البحر .

ويستمر في شرحه ، اذ يشير انه من المستهجن صدور مثل ذلك الاعلان عن لسان مواطن غير اشتراكي ينتمي لشعب - طلمون واحد منه - ناضل ضد الحلفاء وغير الحلفاء الذين انكروا على شعبه - اليهودي - حقه . ويعتبر طلمون المعارض هذا الامر بانه مهزلة شيطانية .

ثم يستعرض « نضال » اليهود ضد الانكليز، عن طريق منظمات الهغناه ، في سبيل كيان قومي سياسي منفرد !

ويؤكد ان « من عادة المؤرخين ومن واجبهم ان ينظروا الى كل مشكلة من جميع جنباتها والا اصبحوا كذابين او دعاة » . الى ان يشير الى بان بقاء العرب ، الذين يشكلون ٤٠٪ من مجموع سكان اسرائيل ، كاعداء في حوزة اسرائيل، بجانب تاثرهم الطبيعي المتفوق بشكل خطرا على مستقبل اسرائيل .

ويروح يتحسر : « يا سيد غالبلي ، انني اسالك بجد وعلى عجل : هاذا علي ان اقول؟ » ويرجو منه الا يتهمه بان « ايمانه الصهيوني ضعيف » والا يتشكك في اخلاصه « الصهيوني اليهودي » . ثم يعيد الى ذاكرة غالبلي بان امم العالم ايدنهم « في الماضي ليس بسبب الحق التاريخي وانما بسبب الضائقة التي كان يعانيها اليهود » . حتى يفضح الهوية الصهيونية المعالية العنصرية اذ يقول : « لقد انتهى عصر الاستعمار ، فهل نظن لحظة ان الامم المتحدة بتركيبها الحالي كانت ستقرر اقامة دولة يهودية؟ ان الحلم الصهيوني هو اسمى المثل العليا القومية في التاريخ، الا ان تصريحات كتصريحك، تساهم كثيرا في تزييفه وجعله شيئا كريها في نظر العالم » !

لم يذهب الى التاريخ فيشير الى ان ايطاليا التي توحدت واستغلت سنة ١٨٦٠ اضطرت الى التنازل عن مناطق فينيسيا وسافوي . وكذلك « لست اعرف مثلا واحدا لحركة قومية توقف كونها ضربت وبلغت مبلغ الياس . على العكس من ذلك فان قوة الياس كبيرة ، وقد يبدو احيانا ان حركة قومية قد ضعفت واصبحت في الرمق الاخير .. الا انها تستجمع قواها ثانية فتبعث اقوى مما كانت » .

ثم يعبر طلمون على « الحل الامثل » فيقول « يجب ان نسهل مهمة العرب المعتدلين (!) الذين يريدون من اعماق نفوسهم او حتى بشكل سافر ان نجبرهم الدول الكبرى - وعلينا ان لا نعمل على اذلالهم او نعرض حياتهم للاغتيال برصاص القتلة ، او عن طريق الموافقة على مؤتمر صلح دولي يكون فيه الطرفان المتنازعان محاطين بممثلي الدولتين الكبريتين من المجابهة الدموية والتغارب البادي بينهما لخوفهما من الصين ، بدون التهاون في قضية الاستعداد العسكري لحظة واحدة » .. الى ان ينكر ان « امريكا تحتاجنا اكثر مما نحتاج اليها » .

وبلغت الاتشاء الى هواجس الفرد الانكليزي الان بعد اكثر من خمسين سنة من التحالف دامت بين بريطانيا والصهيونيين. حتى يؤكد على القوه وان من « المهم ان لنا جيشا قويا وان العالم يعرف هذا ونحن .. » .

واخيرا يستشهد في كتابه المفتوح بكلمات لعالم يهودي امريكي ، قال عنه انه « الناطق بلسان اليسار الامريكي » : « لا ضرورة لان نضعوا في اوضاع نكون فيها مضطرين الى الحسم بين ولائنا للقيم الانسانية التي ناضل من اجلها ، وبين ولائنا لاسرائيل . »

تخلص من هذا العرض الى ان هناك اتجاهات صهيونية جديدة ، تلبس لبوس الادعاء القومي، وتصدر عن منطق اخلاقي - احساني ، وهذا يؤكد ان التخطيطات الصهيونية رغم نجاحها في افتعال كيان صهيوني ، قد توقفت مرغمة على احلامها ، وبدا « لا وعيها » في نسف منطقها القائم على التوسع والعنصرية والسيطرة .

ثم ان هناك تيارات سياسية في داخل اسرائيل، عدا الحزب الشيوعي ، ترى في قرار مجلس الامن الحل الامثل لما تعتبره « مشكلة » . وهذا معا يزيد من خطر تنفيذ « الحل السلمي » الذي ترفضه الجماهير العربية وفي طليعتها الفلسطينيين ، وتعبر المقاومة عن هذا الرفض الجذري بتصعيد الكفاح المسلح ، والاصرار على تحويله الى حرب تحرير شعبية كما ان النموذج يشير الى بداية اهتزاز القاعدة الاسرائيلية من تحت قمة الحكم ، وان انفصال تلك القاعدة امر لا يستحق الرهان عليه ، ما دامت اجتهادات تلك المعارضة موقعة حتى الان لتعزيز ذلك الكيان، والياسه ليوسا قومية حينا واشتراكية حينا اخر .

اما بالنسبة للاختلاف بين طلمون وغالبلي، فانه ليس ثمة خلاف يذكر ، ولانهما يشتركان في الايمان بالصهيونية ، والفرق بينهما ان غالبلي يريد منحها ثوبا عصريا ، بينما طلمون يصدر عن منطق سياسة القوة وغرورها . لذلك لا يبدو اي تصادم بين ولائهما ، وانما هو مجرد «عتاب» بين ولائين ، يصدر عن ارضية واحدة، وتتوجهان الى افق واحد ، وان كان هذا لا يلغي تزعزع الفكرة الصهيونية وبداية اشقاقها وتوزعها .

اما نقاط الافتراق ، فهي ليست قائمة ، وكل ما في الامر ان كليهما يزايد في صهيونيته ، ويعطي الدلائل على « نقاء » ايمانه .

• الاهداف البعيدة المدى لوكالة الغوث

بدو ان حقيقة اهداف وكالة الغوث الدولية قد دفنت تحت اكداس هائلة من الدعاية المغلوطة والاعلام الخادع ، وخلال عشرين سنة عملت اجهزة الوكالة ، تدعمها بعض الاقلام العربية الدعائية ، على زرع فكرة خاطئة عن اهدافها وتصورها على انها هيئة « انسانية » تعمل على اغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم . لكن اهداف الوكالة السياسية ظهر بوضوح من خلال الاعمال التي تمارسها بقصد محو الشخصية الفلسطينية وقضيتها .

ان اجهزة الوكالة على درجة كبرة من الخداع بحيث انها تعمل على تحقيق اهدافها على مراحل وتدريجيا وبكل صمت ، مستغلة الامتيازات والحصانات والامكانات الدولية الموضوعة تحت تصرفها بحيث تكفل لها الحرية المطلقة بالعمل داخل كل دولة عربية بدون رقيب او رادع حتى ان متشليوم مديرها العام يقول امام الجمعية العمومية في الامم المتحدة بتاريخ ١٩٧٠/١٠/٣٠ « ان الوكالة ، بالنسبة لوجودها واستمرارها لمدة عشرين سنة ، اصبحت امرا واقعا » ، وايضا في ناديس قال مدير التعليم العام في الوكالة امام مؤتمر عام للبونسكو ان الارقام التي اذاعتها حركة المقاومة الفلسطينية عن ضحايا القنا لفي عمان مبالغ فيه كثيرا ، والرقم لا يتجاوز ٢٠٠ » ! والجدير بالذكر ان هذا التصريح هو اول تصريح رسمي يطعن في حقيقة الارقام التي نشرتها المقاومة (٣٠ الفا بين قتيل وجريح) . ان هذين التصريحين يؤكدان الدور السياسي الذي تحاول ان تلعبه الوكالة .

ان لوكالة الغوث هدفان اساسيان تعمل لتحقيقهما باستمرار وهما :

■ اولا : السعي والعمل لقتل الفلسطيني بالامر الواقع .

ان الوكالة ومن يخطط لها اعمالها واهدافها ويصرف عليها ينطلق من مفهوم هو نتيجة سياسية مدروسة ، ومن مبدا تعمل لتحقيقه هو امكانية قبول الفلسطينيين بالامر الواقع وهو وجود اسرائيل سنة ١٩٤٨ . فالوكالة قد نجحت الى حد ما والى قبل ثلاث سنوات في طرح القضية الفلسطينية عالميا طرحا خاطئا واظهارها وكانها قضية مؤن واغاثة فقط ، لا قضية وطن واغتصب .

في جميع نشراتها التي تغمر العالم الغربي تركز فقط على ناحية واحدة وهي ناحية جمع الاموال ، وتتجاهل تجاهلا متعمدا اساس القضية الا في الداخل فتنفذ مخططا لتبعا ، بمساندة الدول الغربية ، على ابقاء الفلسطينيين تحت وصايتها ، ومعتمدين عليها اعتمادا كليا في بعض الاحيان ، من حيث السكن والتعليم والطب والمؤن ، وكلها خدمات ليست كافية وليست صحيحة .

ان اسرائيل واصدقاءها يعملون من خلال وكالة الغوث على اساس ان المواطف والمشاعر القومية بعد سنة ١٩٤٨ سوف تخمد تدريجيا وان الفلسطينيين سوف يجري استيعابهم وتوطينهم في الدول العربية المجاورة ، وهكذا تنتهي القضية الفلسطينية بمرور الزمن .

ان هذا المخطط عملت له ولا تزال تعمل له بحماسة الدول الغربية وخاصة امريكا . فهي تعتقد ان على الفلسطينيين القبول بالامر الواقع وانه ليس من حقهم العمل لاستعادة حقوقهم المغتصبة في اراضيهم وبيوتهم حتى ان هذه الدوائر تعتقد ان اي حل يتعارض مع هذا الامر الواقع غير واقعي وغير منطقي . ومع ان المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني اظهروا بطلان هذه النظرية والمبدا وان مرور الزمن لن يجبر الفلسطينيين على الاعتراف بالامر الواقع وان الارض الفلسطينية لا يمكن ان تدفن تحت سياسة الامر الواقع .

ان الوكالة ومن وراءها لا تريد ان تفهم ذلك وما قامتها على اغلاق معهد سبلين والتستر على جرائم اسرائيل في الارض المحتلة الا دليلا ساطعا على ذلك .

وقد ادركت الجماهير الفلسطينية ان لا جدوى ابدا من رجاء الوكالة والتمسح باعتابها بل يجب اقامتها ضمن حدود ترسمها حركة المقاومة الفلسطينية .

■ ثانيا : توطين وتاهيل اللاجئين خارج بلادهم فلسطين .

ان سياسة التوطين والتاهيل والتهجير تتماشى مع السياسة الاسرائيلية لحل المشكلة التي صنعتها سنة ١٩٤٨ حينما اقتلعت وطردت اكثر من مليون مواطن عربي من بلادهم .

فمنذ ذلك التاريخ واسرائيل تؤيد وتسعى بكل وسائلها لتوطين اللاجئين في الدول العربية المجاورة و « تاهيلهم » للانصهار في الحياة الاقتصادية للمنطقة او فتح ابواب الهجرة لهم لدول امريكا اللاتينية ، وهناك نشاط محموم في الضفة الغربية وغزة لتهجير الشباب الفلسطيني .

لقد بدات اولى تلك المحاولات سنة ١٩٤٩ من الولايات المتحدة وتبنتها « هيئة الوصاية الفلسطينية » فلقد طرح ممثل امريكا فيها (بودلر) ابعاد لجنة الى المنطقة عرفت فيما بعد باسم « لجنة دراسة الوضع الاقتصادي في الشرق الاوسط » وكانت مهمة تلك اللجنة وضع دراسة اقتصادية للتنمية في المنطقة من اجل استيعاب وتوطين الفلسطينيين فيها في اقصر فترة زمنية ممكنة ، وفعلا قدمت تلك اللجنة دراستها بسرعة مذهلة وعرفت تلك اللجنة باسم « لجنة كلاب » ، فلقد اقترحت هذه اللجنة برامج عمل للتنمية في الدول العربية بدا بمشاريع تنمية اختبارية لتشغيل اللاجئين كمشروع « مرج نعجة في وادي الاردن » ومشروع اليرموك وقناة الغور الشرقية ومشروع مكافحة الملاريا ، ينتج عن هذه المشاريع تخفيض لوائح الاغاثة وبالتالي الانتهاء نهائيا من اغاثة اللاجئين خلال ثمانية عشر شهرا . وقد تبنت الامم المتحدة هذه المقترحات باستثناء المدة الزمنية وانشئت وكالة الغوث الدولية في ١٩٥٠/١٢/٢ لتحقيق هذه الاهداف ، وفعلا خصصت لها ميزانية ٣٠ مليون دولار للصرف على المشاريع التي تقترحها دول المنطقة لتاهيل وتوطين اللاجئين وبالتالي تشطيبهم من قوائم الاغاثة .

وفي ١٩٥٢/١/٢٦ خصصت الجمعية العمومية مبلغ ٢٠٠ مليون دولار للوكالة لصرفها على برامج الاستيطان ، ولكن معارضة الشعب الفلسطيني احبطت هذه المشاريع ولم تصرف الوكالة سوى ٥٪ من اصل هذا المبلغ ولم يعرف مصير المبلغ المتبقي ، بعد فشل هذه المشاريع بدات الوكالة تشكو العجز المالي وتردد ذلك الاكذوبة سنويا لاجبار الدول العربية على السماح للوكالة باجراء عمليات احصاء وتخفيف الخدمات .

ان كذبة العجز المالي ما هي في الحقيقة الا ورقة ضغط سياسية تستعملها امريكا لتنفيذ مخططها بواسطة الوكالة الان وعلى مدى سنين طويلة وتدريجيا بعدما فشلت في تنفيذه مرة واحدة .

والواقع يثبت لنا على ان الوكالة طالما لا تجد ولم تجد للان قوة فعلية رادعة وتقف لها بالمرصاد تحاسبها على ما تفعل وتحبط مشاريعها المشبوهة سوف تستمر بهذا المخطط التصفوي لمدة سنين طويلة قادمة ، ولن توقف خدماتها كما تدعي ، بل ستحاول تخفيفها وستتجح في ذلك لان هذا الموضوع لم يعالج معالجة فعلية من قبل المعنيين .

لقد اظهرت التجارب ان المذكرات والاحتجاجات لا تجدي مع الوكالة ابدا ، والاحداث برهنت على ان الوكالة تنحني مؤقتا امام المعارضة ولكنها تستغل اصغر فرصة وتعود تنفذ مخططاتها وبشراسة اكثر .

كيف نبني الاشتراكية

بقلم لي دوان السكرتير الاول لحزب العمل الفيتنامي ـ ترجمة ابو طلعت

بعد انتصار المقاومة ضد فرنسا في عام ١٩٥٤ ، كان السؤال المطروح في القسم الشمالي من بلادنا هو : اي طريق سنسير فيه ؟ وكان جواب حزب العمل ان بلادنا ينبغي وبامكانها ان تسير في الطريق الاشتراكي، متجاوزة مرحلة التطور الراسمالي رغم التخلف الاقتصادي والثقافي الذي ورثناه عن قرون طويلة من الاقطاع وحوالى قرن من الاستعمار .

١ ـ دكتاتورية البروليتاريا والقيام بالثورة الثلاثية

يستند بناء الاشتراكية على عاملين . الاول : دولي ، والثاني : وطني .

فعلى الصعيد الدولي ، فيثر وجود نظام اشتراكي وقوة حركة التحرر الوطني عوامل القوى لصالح الثورة تغييرا جذريا ، وعلى الصعيد الوطني ، « في البلاد التي يلعب فيها العمال والفلاحون دورا حاسما ، وتكون طليعة الطبقة العاملة قد استولت على زمام قيادة الثورة لا يعتبر انتصار الثورة الديمقراطية الوطنية انتصارا احرزه الشعب على الامبريالية والاقطاع فحسب، ولكنه ايضا انتصار سياسي للبروليتاريا على البرجوازية المحلية ، انتصار دولة من طراز جديد » .

ومن ثمة ، فان تتويج الثورة الديمقراطية الوطنية بالانتصار يعني ايضا تدشين الطريق للثورة الاشتراكية . ان القوى العمالية ـ الفلاحية الثورية بقيادة الطبقة العاملة تشرع على الفور في تغيير الواجبات التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا : القيام بالثورة الاجتماعية وبناء الاشتراكية .

« وقد تحققت ، في بلادنا ، دكتاتورية البروليتاريا في وقت كانت فيه قوى الانتاج متخلفة للغاية ، وكانت القاعدة المادية للبناء الاشتراكي لا تزال ضعيفة جدا . ووقت النظام الاجتماعي للانتاج في مفترق الطرق : اما التقدم في طريق الاشتراكية واما في طريق الراسمالية، او الانتظار لوقت في حالة الانتاج الفضل ، وكي تبني الاشتراكية ، ينبغي ان نشرع من البداية في قوى الانتاج الجديدة والعلاقات الانتاجية الجديدة معا ، في وضع اسس اقتصاد جديد وبناء فوقي جديد . وفي هذه الاحوال ، تكتسب مبادرة دكتاتورية البروليتاريا ودورها المالي والتنظيمي والوعي السياسي للجماهير العاملة في خلق مجتمع جديد ، تكتسب اهمية عظمى » .

بقي الصراع الطبقي مستمرا ، وعلى النظام ان يسحق كافة آثار الراسمالية ، وكل اشكال الاستغلال ، وجميع الاتجاهات المؤدية الى تنمية الراسمالية تلقائيا ، وقمع كل المحاولات المؤدية الى اعادة القوى المضادة للثورة ، وعلى كل، ليس بكاف سواء لبناء قواعد الاشتراكية او لضمان نجاحها قمع القوى المضادة للثورة ، في بلد حيث يسود الانتاج الفضيل وحيث استولت فيه الراسمالية تقريبا .

« ان المسالة الرئيسية هي في تحويل الانتاج الفردي الفضيل الى انتاج اشتراكي على نطاق واسع ، والبدء في بناء كافة الاسس المادية والتكنيكية ، والاساس الاقتصادي والبناء الفوقي لمجتمع اشتراكي بالقيام بالثورات الثلاث بداب : الثورة في علاقات الانتاج الثورة التكنيكية ، الثورة الايديولوجية والثقافية .

« ... وبالتالي ، فان الفصل بين الطريقين، الطريق الراسمالي والطريق الاشتراكي ، في الجزء الشمالي من بلادنا ، يكمن اساسا في بذل الجهود لتحويل الانتاج الفردي الفضيل الى انتاج اشتراكي على نطاق واسع . وبشكل تاسيسي دكتاتورية البروليتاريا للقيام بالثورات الثلاث في وقت واحد ، الحجر الاساسي في الثورة التكنيكية ، بشكل المضمون الجوهري للصراع الطبقي في فترة التحول الى الاشتراكي في الجزء الشمالي من بلادنا » .

ان التراخي في اليقظة ضد المؤامرات المعادية للثورة خطيئة كبرى ، كما ان المبالغة في تقدير القوى الرجعية واهمال مهام البناء والتنظيم خطا فادح .

٢ ـ اهمية القيام بالثورات الثلاث

ترتبط العلاقات الانتاجية الجديدة والثورة التكنيكية ، والثورة الايديولوجية والثقافية ارتباطا وثيقا مع بعض : فالعلاقات الانتاجية الجديدة تشق الطريق الى الثورة التكنيكية وتعزز تحالف العمال والفلاحين ، وهذا هو الاساس الذي تنبع منه الافكار الجديدة التي هي سمة الانسان الجديد ، وفيما يتعلق بعلاقات الانتاج ، فلا يكفي تصفيه النظام الراسمالي وتحويل الاستغلال الفردي الفضيل .

« وعلينا ان نحل فورا ، بعد ان يحول الشيفله الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، سلسلة كاملة من المسائل : كيف ندير العمل الجماعي والملكية الجماعية حتى نحصل وباقصى سرعة على انتاج وفير ، ونقوم بالثورة التكنيكه باسرع وقت ، ونؤثر على اعادة التوزيع المعقول للعمل الاجتماعي ، ونحصل على اعلى عمل انتاجي ؟ كيف ننظم الانساج الاجتماعي بقية التشديد على كل القيادة المركزية الموحدة وممارسة مختلف الفروع والمناطق وسائر الشيفلة ، حتهم كاسباد ، كيف نوزع الدخل كي نضمن التراكم اللائم للانتاج العالي وفي نفس الوقت نحسن مستويات الشعب المعيشية ، لتشجيع المثابرة ، وفي نفس الوقت اظهار الروح الاجتماعية الاشتراكية ، وادراك المتطلبات المادية للشعب ، وفي ذات الوقت تطوير الثقافه، التربية والتعليم العلوم ، التكنيك ، بمعنى أي اجراءات اقتصادية وادارية ينبغي تبنيها من اجل تشجيع ونحسين المؤسسات الاقتصادية الاشتراكية ، وتوسيع ميدان العمل الاشتراكي وجذب المنتجين الفرديين الى الانتظام في تعاونيات ، واحكام السيطرة على السوق ، ومحاربة المضاربة ، وتصحيح كل الاخطاء والعيوب في ادارة الارض والعمل ... الخ » .

لقد ضمنت الحرية والمساواة للجميع بينما لا زالت اسس النظام المادية والتكنيكية ضعيفة .

« ان الشيوعية هي سلطة السوفيات + الكهربة : هذا القول الشهير للينين يساعدنا على تفهم المشكلة شكل الفضل. سلطة السوفيات معناها دكتاتورية البروليتاريا ، حق الشغيلة لان يكونوا هم الاسياد . والكهربة معناها صناعة واسعة قائمة على الكهرباء ، وكذلك على الاساس المادي والتكنيكي للمجتمع الجديد ، واذا فشل احد هذين العاملين فلا تتحقق الاشتراكية او الشيوعية ، واذا انطلقنا من الانتاج الفضيل فما نحتاج اليه بالحاح هو ما قال عنه لينين :

« الكهربة » . وبالكهربة فقط نستطيع توطيد النظام الاقتصادي الاشتراكي ، وتحالف العمال والفلاحين ودكتاتورية البروليتاريا ، واستئصال عقلية وعادات المنتجين الصغار ، وتقوية وتطوير الايديولوجية الاشتراكية ، وتحقيق الرعاية المادية للشغيلة ، وحياة متحدة وجعلهم اسيادا لا على المجتمع فحسب بل وايضا على الطبيعة .

« ... وفي الوقت الحاضر ، نشتغل في بلادنا ، كما هو الحال في بلاد اخرى عديدة ، ثورة عطية وتكنيكة .. ولهذا يجب على القوى المنتجة في بلادنا وامكانها ايضا ان تتحول تدريجيا طبقا لقانون التطور من انتاج فضيل الى انتاج واسع النطاق ومتغيرات ، والتوجه الى الكتلة والاتومانة ، واولا وقبل كل شيء : الانتاج الحرفي ، وننتقله خطوة بعد اخرى الى نصف مكننة ثم الى المكننة ، ونسعى لتوسيع الاقتصاد الاقليمي وتدمجه بالزراعة بهدف تقسيم العمل الاجتماعي ، وبهذا نخلق الظروف لبلاد صناعة على نطاق واسع ومن جهة اخرى ، يجب علينا ، بفة تقوية النفوق الكامن في النظام الاقتصادي ـ الاشتراكي ، ان ننشط في تقديم المساعدة للبلدان الاشتراكة الشقيقة ، وفي التبادل بين الدول الاخرى ، ونبذل كل جهد لبناء صناعة كبرة تكنولوجية حديثة ، وتقوم بقفزات في الاقتصاد والتكنيك ، وتتقدم من خلال هذه القفزات لجعل كل اقتصاد بلادنا عصريا

وبالاضافة الى ذلك ، نحتاج الى رجال من نوع جديد ، كما ان معنويات الشعب وحياته الثقافية والايديولوجية بحاجة الى تغيير جذري .

« ان الطريق للاشتراكية ، دون المرور بالمرحلة الراسمالية ، طريق جديدة في التطور، وتتطلب روحا خلاقة عالية وشعورا بالمسؤولية . ومع ذلك ، فانه من اجل بناء صناعة قطع لا بد من شروط تهيؤها الزراعة والصناعة الخفيفة ، تلك هي قوة العمل ، السوق الاستهلاكية ، التراكم الاولي ، السوق ، في ظل الراسمالية ، يستغرق نمو هذه زمنا طويلا بعد تطور الصناعة الخفيفة ، ان الاشتراكي والمساعدات التي قدمتها الدول الاشتراكية الشقيقة ساعدتنا في معالجة صناعة ثقيلة في زمن قصير . ولا بد ان نقر اذهاننا ضعف الزراعة والصناعة الخفيفة في بلادنا في الوقت الراهن .

« ان المهمة العاجلة للصناعة الثقيلة هي خلق الظروف التي تؤدي الى تزويد العمل في بلادنا كلها ، وفي المقام الاول في الزراعة والصناعة الحرفية ، بادوات ومعدات الاشكال ، ومستويات تكنيكية متعددة ، وعصرية على حد سواء ، طبقا لكل نوع من العمل بفة زيادة انتاجية العمل بسرعة قدر الاقل بضعفين او ثلاثة اضعاف » .

ان جعل ادوات العمل عصرية هو المهمة الرئيسية في تحقيق زيادة الانتاج ، وفي الهندسة الميكانيكية في الصناعة الدور الحاسم كما تعتبر المواد الكهربائية والبنائية ، والكيماوية والميتالورجية ، من اهم المواد في الصناعة .

« يحتاج تطور الصناعة الثقيلة الى توفير متوازن للصناعة الخفيفة التي تنتج الاستهلاك للشعب والبضائع للتصدير خلال فترة التراكم الاولي ، والتي تعتبر طريقا هاما للصناعة الثقيلة .

« بسبب الاقتصاد المخلف وسنوات الحرب الطويلة ، لا زالت حياة شعبنا المادية فقيرة ، ما ان لدينا مشاكل عاجلة كثيرة بحاجة الى حل ، انا ، في الوقت الحاضر ، عاجزون عن رفع المستوى العام للحياة المادية لمجتمعنا كله فقط ، ولكن للسماح ايضا لتكثيف الزراعة ، بخلق جيا جديدا ، وعلينا ان نطور الصناعة الخفيفة بسرعة ، وبزيد انتاج البضائع الاستهلاكية بمعدل سريع ، ويشبع حدا للعجز غير الضروري لتحقيق الحد الادنى لمستوى الحياة خلال المرحلة الاولى من التصنيع .

« ومن جهة اخرى ، نستطيع بفة عملنا الخلاقة والجدية ، وموادنا الطبيعة والوفيرة ، وخاصة الزراعة الاستوائية الوفيرة ، نستطيع ان نخلق بسرعة قوية للصناعة الخفيفة ، ونحول بعض وفرة من المواد الاستهلاكية ، سواء محليا او قسما منها للتصدير » .

ينبغي تحسين الزراعة كليا ، الزراعة التي تمنح المواد الغذائية والمواد الخام للصناعة والبضائع للتصدير ، فكل منطقة ـ المناطق الجبلية او الداخلية او المرتفعات ـ لها مزاياها الخاصة التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار ، وكذلك مصدر ثروة كبرة ، والمطلب الهام والحيوي في هذه المرحلة هو تكثيف الزراعة ، وتجسيد هذا الشعار : خمسة اطنان ، مزارع واحد ، خمسة اطنان لكل هكتار .

« خمسة اطنان لكل هكتار : لا تعني بساطة التزويد بالطعام الكافي لزارعي الارز فقط ولكن لكل مجتمعنا ، ولا تعني ان مسالة الطعام وحدها بالارز وحده ، ولكن بالحبوب الجافة والخضروات والمواد الغذائية الاخرى بنسب متساوية وفقا لخصوصيات كل منطقة .

« مزارع واحد لكل هكتار : لس الهدف منه التزويد بقوة عاملة كافية للزراعة المكثفة ، ولكن ايضا تقسيم جديد للعمل لتطوير الزراعة والصناعة سنما تجري ادخار جزء من قوة العمل لانتاج بضائع للتصدير .

« خمسة اطنان في كل هكتار مزروع : لس الهدف منه التزويد باللحوم الاستهلاك المحلي فقط ، ولكن للسماد ايضا لتكثيف الزراعة ، وجزء من اللحوم للتصدير .

« ينبغي بذل الجهود لتحقيق هذه الاهداف الثلاثة بالعمل لتحويل الزراعة الاحادية المحصول الى زراعة متنوعة المحاصيل ، وفيما الاقتصاد الاقليمي بدوره كاملا واعادة توزيع العمل في كل منطقة كاساس لتوزيع جديد للعمل على نطاق الامة » .

لا بد من بذل الكثير لانجاز هذه التنمية الزراعية : التكنيك ، الادارة ، التوجيه ، والعلاقات المتوازنة بين الصناعة والزراعة .

« اذا اردنا انجاز المهمين الاقتصاديين الاساسيين في المرحلة الاولى ـ تراكم راس المال للتصنيع وتوفير حاجيات الشعب ـ فلا بد ان تعم زراعتنا التي لا زالت متخلفة بعملية تحويل ثوري طويله في عدة مجالات : تحويل العلاقات الانتاجية المرتبطة بتحسين التكنيك ، التنمية الزراعية الشاملة المرتبطة بالخصوصية الاقليمية تكثيف الزراعة والحاصيل المتعاقبة المقترنة بتوسيع المناطق الزراعية . مثل هذا التحويل الثوري للزراعة لا يمكن ان يكون من عمل الفلاحين وحدهم ولكن ايضا من عمل الطبقة العاملة ، وكل مستويات الدولة الاشتراكية ، كل الفروع وعلى كل المستويات » .

٤ ـ الاقتصاد المركزي والاقتصاد الاقليمي

العلاقات بين الزراعة بكونها متنوعة، والصناعة بكونها مطورة ، علاقات معقدة ، وتختلف في كل وقت طبقا للمستوى التكنيكي الذي نصل اليه كل قطاع .

« في الوقت الحاضر ، وبينما يجري بفعالية تنفيذ تقسيم جديد للعمل في الزراعة والصناعة التي تدار مركزيا ، نعتبر دمج الزراعة بالصناعة في كل منطقة ذا اهمية خاصة . ولذا ، على المرء ان ينفر الامكانيات في ادارة الاقتصاد في مختلف المناطق الاقليمية ، وان نقدم مساعدة اكبر من المستوى المركزي ، ويخلق اقتصاديات اقليمية مزدهرة مع بناء مختلف الفروع الاقتصادية التي تدار مركزيا ، كل ذلك بهدف تحقيق التوازن الاقتصي بين الصناعة والزراعة .

على المرء ان يفرق بين قضايا الاستراد الوطني والاقليمي ، ويقوم باعمال كبرى مع تغطية الانتاج الفضل ، وسربط التوجيه المركزي مع حق المنظمات الاقليمية في ممارسة القيادة الجماعية .

« بامكان السلطات المركزية بل ويجب عليها ان تهتم بالحاجيات الاستهلاكية الاساسية بشكل شامل ، وفي الوقت ذاته ، على مختلف المناطق ان تزود بالحاجيات الاستهلاكية الثانوية بطريقة منظمة ودقيقة .. ولهذا السبب ينبغي ان تثار قضية التوازن بين الانتاج والاستهلاك وتحل لا على نطاق وطني فقط بل وعلى نطاق كل منطقة ايضا .

« ان التحول من انتاج الحرف اليدوية الصغيرة الى انتاج عصري واسع النطاق يتطلب بالضرورة اعادة توزيع العمل الاجتماعي ، ان اي مستوى تكنيكي بسبب حتما توزيعا معينا للعمل، وفي الوقت الحاضر ، حين تكون القوى المنتجة قد نمت خارج الحدود القومية لا بد ان يوزع العمل الاجتماعي في اطار قومي فحسب بل وايضا على نطاق عالمي الى حد ما ، ولا تزال البطء جدا ، كلانة ارساع مجمل قوة العمل الاجتماعي . ولذلك فان التقسيم الجديد للعمل يعني اولا وقبل كل شيء اعادة توزيع للعمل الزراعي . تحويل جزء من العمل المنتج للمواد الغذائية الى عمل المواد التي تحتاج الى تصنيع، تربية الثروة الحيوانية وصيد السمك واعمال التخريج ، تحويل جزء من العمل الزراعي الى الانتاجي البطء الى مستوى انتاجي عال ـ هذه هي المطالب الملحة لبناء الاقتصاد ، وهذا هو الهدف الاساسي لادارة العمل في المرحلة الراهنة » .

التقسيم الجديد للعمل بفعالية وخاصة بالبدء من الاقتصاد الاقليمي والاعتماد على النشاطات التي تدار مركزيا سيجعل الحركة نشيطة ، وتبعا لذلك ستقرر العلاقة بين المدينة والريف .

« ان الفضل طريقه لربط المدينه بالريف وازاله الفوارق بينهما سرعه هو بناء اقتصاد يدار مركزيا ، وتطوير الاقتصاد الاقليمي كذلك . وببناء قواعد اقتصادية ومواقع ملائمه تدار مركزيا وتوسيع الاقتصاد الاقليمي الذي يشمل الزراعة والصناعة الاقليمه ، نستطيع ان نطور المدينة والريف كليهما . سنظهر المدن في اماكن مختلفه عديدة قريبة من المناطق الريفه . وعلى اساس التنمية الاقتصادية ، سنبني بجانب بعض المدن الكبرة نسبيا والتي سنخدم كمراكز سياسية واقتصادية وثقافة ، عددا كبرا من المدن الصغرة والمتوسطه الحجم في مناطق مختلفه بقية التاثير على المناطق الريفية ومساعدتها على التقدم سرعة فائقة في المبادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . وحينئذ ، نستطيع ان نقر وجه كل منطقة ، في المرتفعات كما في المنخفضات ، وتزويد كافه المواطنين حيثما تواجدوا بحياة مادية لائقة وحياة ثقافية ومعيدة » .

ان بناء اقتصاد في الاقاليم هام للغاية من اجل الدفاع الوطني . وهو يتضمن قضايا ادارية عديدة ينبغي حلها وفقا للحاجه لضمان قيادة مركزية موحدة . ان الصيغه العامه ليست كافية ، وعلى المرء ان يغوص عميقا في المسائل الملموسة للتنظيم والقيادة ، كما لا بد من اليقظه ضد البيروقراطية والميل نحو الفوضوية.

٥ ـ قضايا ادارة الاقتصاد

في ادارة الاقتصاد ، وهذا ميدان جديد ، علينا ان نظهر انفسنا من النقائص الكثيرة . ويجب ان تاخذ ادارة العمل الخصوصيات بعين الاعتبار ، وتتمشى مع تطور الاقتصاد الثاني الذي يشبه الكائن الحي .

« في المرحلة الاولى من تطور الانتاج واعادة توزيع العمل ، لا بد ان تكون نظام ادارة الاقتصاد مرنا للغاية ومطابقا لقوانين الاقتصاد العامة للاشتراكية والقوانين التي تحكم التقدم من انتاج فضيل الى انتاج واسع النطاق ، و بد ان يعكس الى اقصى حد كلا القيادة المركزية والقيادة الجماعية لمختلف المناطق والقواعد الاساسية ، ولا بد ان يقوم بعمل مخطط ، والاستفادة بحكمه من علاقات السوق وتوسيع اعمال المحاسبة، ويجب ان تلعب الحوافز المادية دورها ، وفي نفس الوقت لا بد من دفع التثقيف السياسي والايديولوجي دفعا قويا ، ورفع المستوى الاشتراكي لدى الجماهير » .

ينبغي تنفيذ العمل المخطط على ثلاثة مستويات : المركزي ، الاقليمي ، القرعي ، كما ينبغي ان يشتمل على خطط طويلة الامد واخرى قصيرة الاجل . ولا زلنا حتى الان لا نملك كافة المعطيات الاقتصادية ، ولذلك ينبغي ان نربط التخطيط بتطبيق قوانين السوق ، ومعرفة كيف نقوم بهذه الاعمال : الاسعار ، الاجور ، الفائدة، القروض . ولا بد ان يسهم كل مشروع وكل فرع في التراكم دون الانهماك في سياسات قصيرة النظر ، والهدف الاساسي هو تنمية الانتاج . وان لتنظيم التوزيع والتوصل اهمية عظمى . وينطلب نظام ادارة الاقتصاد جهازا جيد التنظيم يعالج ما ينشا من قضايا اقتصادية وتكنيكية .

ان مساله العلاقات بين الحزب المسؤول عن القيادة السياسية واجهزة الدولة الموكلة بقضايا الادارة الملموسة ان تحل حلا سليما . وينبغي على اتحادات العمال ومنظمات الشبيبة ان تلعب دورها كاملا .

اننا سنتجح في بناء الاشتراكية ، بحزب له تجارب ، واستوعب الماركسية ـ اللينينة ، وله تجربة غنية في تشييد الاقتصاد وكوادر عديدين نسبيا ، وعلاقات انتاج جديدة ، والمثابرة التي تحلى بها شعبنا والمساعدة المخلصة من البلدان الشقيقة .

« ان جيلنا يشعر بفخر لا حد له لاننا هزمنا « دولتين امبرياليتين كبرتين » ـ فرنسا وامريكا ، ولاننا فتحنا الطريق لبناء فيتنام بناء اشتراكيا وجعلها قوية وجميلة ، مستقلة وحرة ، حيث تسود الدمقراطية والسعادة . وبهذا تحقق رغبات العم « هو » وشعبنا كافة » .

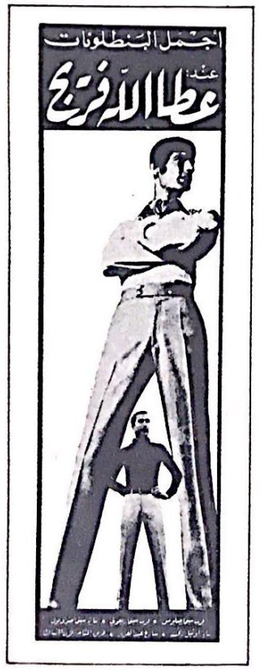

الواقع الطبقي والطائفي والقومي في الهند

نضال الجماهير الهندية في تحليل واسع عن عالم مجهول

« الهند : الطبقات والطوائف الاجتماعيه في النضال » ، عنوان مقابله نشرت في مجله « تراي كونتنتال » الصادره في هاوانا عن منظمه « التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية » ، مع الرفيق هاركيشان سورجيت ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) . وسورجيت انضم الى الحركه الوطنيه وهو في سن الرابعه عشره في عام ١٩٣٠ عندما اصبح عضوا عاملا في منظمه الشبيبه الثوريه « نوجاوان بهارات سابها » . في عام ١٩٣٢ حكم عليه بالسجن لمده ثلاث سنوات . ثم انضم الى الحزب الشيوعي الهندي في ١٩٣٤ بعد خروجه من السجن . كان احد منظمي منظمه الفلاحين في البنجاب . وعمل كمحرر في عده نشرات ناطقه بلسان الحزب الشيوعي في البنجاب . كان خلال الحرب العالميه الثانيه يقي يعمل تحت الارض . ثم احتجزه الانكليز حتى انتهاء الحرب . فعاد الى العمل السري . من ١٩٤٨ الى ١٩٥٢ . انتخب عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي في ١٩٥٣ ، وشارك في عده نضالات فلاحيه . وفي هذا الاستجواب مع « الرايكونتنتال » نعطي سورجيت صوره عن نمط النظام في الهند ، عن الاقطاع والقبائل واللغات والاقليميه ، وتحليلا للطبقات الحاكمه في البلاد ، طرق الاستغلال والتغلغل الامبريالي في الهند ، في الوقت الذي يواجه فيه النظام القائم في الهند ازمه اقتصاديه ـ سياسيه متفاقمه كانت ابرز مظاهرها انتفاضة الفلاحين في حركة الاستيلاء على الاراضي في سهر نموز الفائت . وننشر فيما يلي ترجمه لنص المقابله :

● هل تقول لنا شيئا عن البنية الطبقية ونظام الطوائف الاجتماعية في الهند ؟

ـ الهند بلد مختلف يسعى للوصول الى الرأسماليه بالتعاون مع الامبرياليه . ولكن التطور الرأسمالي في الهند ليس من النوع الذي حصل في اوروبا الغربيه وغيرها من البلدان الرأسماليه المتقدمه ان المجتمع الهندي ما زال يحوي في داخله عناصر المجتمع ما قبل الرأسمالي القوية . وعلى عكس الدول الرأسماليه المتقدمه، حيث نمت الرأسماليه من رماد المجتمع ما قبل الرأسمالي الذي حطمه البورجوازية الصاعده.. ان الرأسماليه في الهند قد فرضت من فوق على المجتمع ما قبل الرأسمالي ، ولا الاستعماريون البريطانيون الذين اسسو حكمهم اكثر من قرن ، ولا البورجوازيه الهندية التي سلمت السلطه في عام ١٩٤٧ ، سددت الضربات القاضيه ضد المجتمع ما قبل الرأسمالي ، الضروريه للتطور الحر للمجتمع الرأسمالي واسبداله بالمجتمع الاشتراكي ، لذلك فان المجتمع الهندي الحالي هو خليط عجيب من سيطره الرأسمال الاحتكاري والمؤسسات القبلية والطائفة ، والكومبرادور .

● نود ان نعرف شيئا عن القبائل والاقليات واللغات والاثنية في الهند ؟

ـ ان لدينا معدد القوميات ، مؤلف من قوميات معدده لها لغاتها وثقافتها المميزة ، والى جانب القوميات المطورة ، هناك مناطق اصغر بكثيا قبائل لها لغاتها وثقافتها وتقاليدها الخاصة ، ان هؤلاء الناس يتحولون ويتحطمون من الأوضاع الجديدة للنمط الرأسمالية . لقد استفاقوا بوعي جديد لا يجد المجال لان يعبر عن نفسه ، في وضعهم الحالي المشتت في جماعات صغيرة في ولايات كبيرة في الاتحاد الهندي . انهم يطالبون بالاستقلالة المحلية او الاستقلالية الكاملة ، لتطوير مناطقهم حيث يسمح عددهم وانتشارهم الجغرافي بمثل هذه الامكانية .

ولكن البورجوازيين ـ الذين يرون في هؤلاء مصدرا جدا للعمل للعمل في الغابات والمناجم الخ . وصحصهلة للاستقلال ، بسبب اوضاعهم القبلية ـ سكون مطالبهم الشرعية ومقومونهم بالقوة وشغون وحدتهم ببعض التنازلات لعادتهم الكبار . وبدلا من ان تساعد حكومة الكونغرس (حزب المؤتمر) وساند هؤلاء ، لتمكينهم من اخذ مكانهم السري في بلدنا المتعدد القوميات ، راحت تسعمل الوسائل القمعية بشكل متزايد ، بما فيها الاجراءات العسكرية ، لسحق نضالاتهم . مثل هذه الطرق الوحشية ، التي استعملها الحكومه في اطراق مخلفه من البلاد لهذا الغرض، احراق القرى ، اغتصاب النساء ، قتل الابرياء بالقصف الجوي ، رحيل السكان بالقوه عن قراهم وحصصهم في ما سمي بالقرى المجمعة الخ. فبدلا من القبول بمطالبهم العادله ، بلجأ الحكومه اكثر فاكثر الى الاجراءات القمعية ، وهي تسعى من وراء ذلك ، الى قمع حركات مثل حركتنا

الطبقة الحاكمة في الهند

● نود ان تعطينا تحليلا للطبقات الحاكمه في الهند .

ـ ان الدولة القائمة في الهند في اداة حكم البورجوازيه وكبار الملاكين بقياده البورجوازيه الكبيره ، التي تتعاون بشكل متزايد مع الرأسمال الاجنبي سعيا في طريق التطور الرأسمالي . وهذه الطبيعه الطبقيه تحدد بالضروره دور ومهمات الدوله في حياة البلاد .

ان طريق التطور الرأسمالي الذي تبنته الطبقات الحاكمه في الهند قد ادى الى نمو ضخم للاحتكارات في بلادنا ، ان تقرير « لجنه الاحتكار » الى عينتها الحكومه الهندية نفسها ، يقول انه في عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ كانت عشر شركات كبيرة سيطر على ٢٢ ٪ من مجمل الرأسمال المدفوع ، و ١٦٥ كروردس من الروبات ، و ٢٤ ٪ من مجمل الموجودات ، وفيها ٥٥٢٢ كروردس من الروبات ، لمجمل القطاعات فيها عدا الشركات الحكومه والمصرفيه . وان ٢٠ شركه كبيره سيطر على ٣٠ ٪ من الرأسمال المدفوع و ٣٢ ٪ من مجمل الموجودات . وتملك الشركتين الكبيرتين « باتاس » و « برلاس » ٨/١ من الرأسمال المدفوع وموجودات مجمل القطاعات ، ما عدا الشركات الحكومه والمصرفيه .

واذا اخذنا ارقام الاسقطاب الرأسمالي نجد ان عدد الشركات التي تملك رأسمالا اكثر من ١٠٠ لاخس (وحده تساوي قيمتها ١٠٠ الف روبيه) في الروبات ، اربعة من ٨٠ في ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ، الى ١٨٥ في ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، واربعة رأسمالهم المدفوع من ١٦٢ كروردس من الروبيات الى ٥١٧ كروردس من الروبيات وتشكل ٤٠٤٧ ٪ من مجمل تكوين الرأسمال .

السياسه الزراعية في الهند

كذلك لو درسنا السياسه الزراعيه للطبقات الحاكمه نجد ان الاصلاحات الزراعيه التي اقرتها الطبقات الحاكمه تسعى بشكل رئيسي لاصلاح النوع القديم للاقطاع الزراعي ، وذلك بدفع كبار الملاكين الى تقسيم اراضيهم بينهم وبين اشقائهم واقربائهم ، وسع بعض فائض الارض عندهم للمزارعين ، وان بلجأوا الى الاشراف والرعايه الشخصيه لمزارعيهم بواسطه توظيف العمال وخدم المزارع ، بدلا من طريقه التاجير المنظم لاراضيهم للمستاجرين فيها ، كما كان يحصل في السابق . وهي تحاول منها ايضا ان تخلق طبقه صغيره من الملاكين الاغنياء الذين ، مع النوع الجديد من الملاكين ، لا يصبحوا فقط القاعده السياسيه الجديده للبورجوازيه في الريف بل والقادره ايضا ان تنتج الفائضات المحدوده من الحبوب لسوق الحكومه من اجل تموين المراكز المدنيه . ان هذه الاصلاحات الزراعيه لا تستهدف كسر اغلال الاقطاع او شبه الاقطاع في العلاقات الزراعيه لاطلاق القوى الانتاجيه بشكل واسع ، ولا تستهدف تحويل زراعتنا الى مشروع رأسمالي حديث ، بل انها تستهدف في الواقع فقط تعديل واصلاح الاشكال الاولى للاستغلال الاقطاعي الصريح . والقرض من فوق العلاقات الرأسماليه عليه .

لهذا نجد انه حتى اليوم بعد مضي ٢٢ عاما على حكم الكونغرس ان ٦٣ ٪ من المزارعين (الملاكين) تملكون اقل من ٢ هكتار ، وتملك اقل من ١٩ ٪ من مجموع الاراضي الزراعيه بينما ٥ ٪ تملكون اكثر من ١٠ هكتار ، تملك حوالي ٣٠ ٪ من الارض الزراعيه . وبسبب احتكار الارض . هذه الحقيقه بجب الاصرار بها حتى من قبل حكومه الهند . وعند تطبيق قانون الحد الاعلى للملكيه والاصلاح الزراعي فان مسوده الخطوط العامه للخطه الرابعه تقول : « ان الهدف الرئيسي من قانون الحد الاعلى للملكيه الذي كان يعرض اعاده توزيع الارض على غير الملاكين (من المزارعين) بشكل معقوله وعلى اساس مخطط ، قد فشل الى حد كبير » . ففي غياب اي ارقام يعتمد عليها يبدو ايضا من الصعب القول ، كتنيجه للفشل ، ان كثيرا من الارض قد انتقلت الى العمال الزراعيين او الفلاحين الصغار .

واذا اخذنا مظهرا اخر نجد ان الفلاحين يعانون كثيرا من الدين الضخم . لقد نما الدين نموا سريعا وبظهر في الزيادة الضخمة في ديون الفلاحين ، التي ارتفعت من ٩٠٠ كروردس في الروبات في ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ ، الى ١٨٩١٠ كروردس من الروبيات في ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ . ولا بد ان الدين منذ ذلك الوقت ، قد تراكم بسرعه خلال السنوات السبع الاخيرة . لقد قدرت دراسه شامله لبنك الاحتياطي ان الفلاحين عليهم دفع فائدة من ٢٩٩٠٨٣ كروردس في الروبيات قيمه فوائد وصلت الى ٤٠٣ ٪ من مجمل الانتاج الزراعي ، لسنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ . ان الجزء الاكبر لهذا الدين يمثل دين الفلاحين خاصه المستاجرين او الملاكين الفقراء ، الذين لا يمكن لاناجهم الفشيل ان يستمر من دون اللجوء الى القروض لمواجهة حاجاته اليوميه . ان نسبه كبيره بحجم ٥١٤٣ ٪ من القروض الضخمه اخذت لمواجهة النفقات المنزليه وليس لرسملة الزراعه . ورغم المزاعم الرسميه حول تقدم حركه الاقراض التعاونية فان ٤٥٠٩ ٪ من القروض اعطيت من المرابين في الريف . بينما تقرض وكالات الريا اشع نسبه من القائمة تتراوح من ١٢ ٪ الى ٣٧٠٥ ٪ وما قول . وبالتالي من الواضح ان الاستغلال الاقطاعي او شبه الاقطاعي يرافقه الاستغلال الاحتكاري لقاء السوق ، بكثل ضرائب قاسية للفلاحين الكادحين ويزيد من تفاقم الازمه الزراعية .

كيف تجري عملية الاستغلال

● ما هي بعض طرق ووسائل استغلال السكان في الريف وفي المدن ؟

ـ كما ذكرت فان الاستغلال الاقطاعي يسم في اقتصاد بلادنا . الى جانب ذلك ، يسيطر الامبرياليه والاحتكارات الهندية الاقتصاد الهندي وخلال السنوات الاخيرة الماضية استنزفت الامبريالية ارباحا من الهند بقيمة ٦٠٠ كروردس (الكروري وحدة تساوي حوالي ١٠ ملايين روبية) . واداة اخرى تستعمل لزيادة استغلال الشعب الهندي هي التضخم والعجز الميزاني . ان الارقام الاخيره للحكومه الهنديه الى كانت تبلغ ٨٧٥،٢٧ كروردس روبه في ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ، وصلت الى ٢١٦٠ كروردس روبه في ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ . وخلال هذه السنوات بشما كانوا يعتمون على الرأسماليون كل التازلات ، ان التضخم الذي يدفع الاسعار الى الارتفاع هو سلاح لنقل القيمه من الكادحين الى الرأسماليين ورفاقهم . انه سلاح لضبط قدره المستهلك ، حتى يزداد وتزداد ثروة الرأسمال . ان اثار ذلك موجوده لكل من يود ان يرى . فمع اسعار التضخم المرتفعه ، تجبر الجماهير في الريف وفي المدن ، على ان تنفق جزءا اكبر من معاشاتها على الضروريات القصوى للعيش وتترك قليلا جدا من الفائض للسلع الصناعيه . وشكل اخر من اشكال الاستغلال هو الزياده الهائله في الضريبه التي هي ليست الا نقلا اجباريا للقيمه ، من الكادحين الى الطبقه الرأسماليه . ان الارقام الاخيره للحكومة تظهر بان مجموع عائدات الضرائب لحكومه الهند التي كانت تبلغ ٨٧٥،٢٧ كروردس روبه في ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ، وصلت الى ٢١٦٠ كروردس روبه في ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ . وخلال هذه السنوات بشما كانوا يعتمون وسرقون الجماهير بواسطه الضرائب غير المباشره ، بشكل ضرائب جمركيه على السلع الضروريه . والضرائب الاتحادية التي بلغت ١٤٥،٢٥ كروردس من الروبات في عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ ، ارتفعت الى ١٢٣١،٤٠ كروردس من الروبات في ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

وقد ازدادت البطالة بشكل كبير ، والكمة غير المنجزة في نهايه كل خطه ، تزيد ، وبقدر ان البطالة تسعمل الى ٢٣ مليون نهايه الخطه الخمسية الرابعه .

الطائفة والاقليمية ومشاكل اخرى

● كيف تتعاملون ونظام الطائفيه الاجتماعيه والفروقات الاقليمية ؟ نود ان نعرف شيئا عن تجاربكم في المسألة ؟

ـ ان حزبنا يقاتل بشكل مواصل ضد قناعات الطائفيه الاجتماعيه ، كما ضد اضطهاد الجماعات القبلية . وقد اخذنا موقفا صارما من القوى الكومبونيه الرجعيه التي تسعى الى شق الناس باسم الدين والمجتمع . ان الهاريجان ، الذين يعاملون « كطائفه اجتماعيه دنيا » ، هم اما عمال زراعيين او عمال ريفيين في ريفنا . انهم يخضعون للاستغلال غير الانساني وللاضطهاد ، من قبل كبار الملاكين والدائنين والتجار . ان الظروف البشعه التي يخضعون لها اليوم ، هي النتيجه المباشرة للقبضه الرهيبه لنظام كبار الملاكين ، الاقطاعي وشبه الاقطاعي ، الذي ما زال سائدا في ريفنا ، رغم ما سمي بالاصلاح الزراعي لحكومة الكونغرس .

لذلك فان النضال ضد قناعات « المنبوذين » والجماعات المنطقه على نفسها ، هي جزء من النضال ضد الاقطاع . ان حزبنا يقوم بالفعل جهوده لجر هذه القطاعات الى الحركه الزراعيه الثوريه ، التي هي الطريقه الوحيده للقتال ضد الاضطهاد . وحيثما استطاع حزبنا جر هذه القطاعات الى الحركه الزراعيه ، فقد تحققت نجاحات كبيرة ، واصبحت هذه القطاعات السلسة الفقريه للحركه الزراعية ، مثل ما حصل في كيرالا وتاميلنادو وفي بعض اجزاء اخرى. ايضا بتبنينا فعلية الجماعات القبلية اصبح حزبنا القوة المسيطرة بين الجماعات القبلية في تريورا .

العلاقة بين القطاعات

● هل تحبرنا شيئا عن القطاع العام والقطاع الخاص ودورهما في الاقتصاد الوطني؟ ايضا حول النمو غير الرأسمالي والاشتراكي ، في الهند ؟

ـ ان قطاع الدوله او القطاع العام كما سمي، يستطيع ان يلعب دورا تقدميا في اقتصاد مختلف فقط اذا نشر على خطوط دمقراطية معاديه للامبريالية وللاحتكار . انه عندذاك يخفض الاتكالة الاقتصادية ويخلق القاعده الرأسماليه للتصنيع وتعزيزه ، ويمكن ان تصبح اداه لاضعاف وازاله قبضه الرأسمال الاجنبي للحد من ، ولحجم نمو الاحتكارات الهنديه . ولكن السياسات المعاديه للشعب التي اتبعها الحكومه بقياده البورجوازيه الكبيره خلال الـ ٢٢ سنه الاخيرة والنتائج المعطله ، تكذب مثل هذه الامال . له اصبح تجمع الثروه المزايد ، والنمو الربح للاحتكارات الهنديه ، ظاهره معطله . وتنمو بشكل مواصل نفلغل الرأسمال الاحتكاري الاجنبي الضخم في كل من القطاع العام والقطاع الخاص . ويخضع الناس العاديون ، العمال والفلاحين والطبقات الموسطه للاستغلال الترس والاضطهاد ، باسم تمويل خطط التنميه الرأسماليه . في الواقع ان القطاع العام خلق للعمل كاداه للقطاع الخاص على حساب الناس. ان الصناعيين يشترون الكهرباء التي تنتج في القطاع العام ، باسعار منخفضه لا تصدق . ان الاموال التي تجمعها مؤسسات معدده من الناس، يستعملها الاحتكاريون . اكثر من ذلك ، فان نسبه الارباح في مشاريع القطاع العام منخفضه جدا ، لانه من الافضل اعطاء عوامل التشجع للمشاريع الخاصه ، بوضع اسعار منخفضه على الخدمات والسلع من القطاع العام .

اما فيما يتعلق بطرق النمو غير الرأسمالي فاننا قد رفضنا هذه الفكره في برنامجنا . فلننا انذاك بان « بلادنا حتى عندما كانت تحت حكم الاستعمار البريطاني ، كانت من المستعمرات وشبه المستعمرات التي تم نتميها على الطرق الرأسمالي » . ان البورجوازية الكبيرة التي ترأست حركه التحرر الوطنيه ، والدوله الهنديه الجديده بعد ١٩٤٧ ، كانت تشكل فصل في سلطه الدولة لتحقيق ، وتسعمل سلطة الدوله لتزيد من قوتها : موقعها الطبقي على حساب الجماهير من جهة ، ومساومات وصفقات مع الامبريالية وكبار الملاكين من جهة اخرى . وبالتالي ، فانها تطلعت على طرق التنميه الرأسماليه . وخلال الخمسين الماضيين شهدت الهند نمو الاحتكارات الهنديه الضخم ، وتعزيز الرأسماليه فيها . في مثل هذا الوضع ، فان الكلام عن طريق غير رأسمالي للتنمه وانشاء الدوله الوطنيه الدمقراطيه لتحقيق ذلك في الهند ، هو كلام غير واقعي .. حتى المهمات الدمقراطيه الاساسيه لازاله الرأسمال الاحتكاري الامبريالي وكسر الاغلال الاقطاعيه وشبه الاقطاعيه على زراعتنا ، لا يمكن ان تتحقق دون ازالة حكومه البورجوازيه ـ كبار الملاكين ، بقياده البورجوازيه الكبيره ، من السلطة .

وفيما بعد ، وعندما بحثنا في نيسان ١٩٦٨ في الخلافات الايدولوجية في الحركة الشيوعيه العالمية ، اعلنا بكل وضوح بان مفهوم الطريق غير الرأسمالي هو بحدذاته مفهوم انتهازي يعني تتم الدعوة له كشكل انتقالي جديد للثوره الاشتراكيه . ان هذه هي اطروحة تنفي بالنسبه لنا ، مفهوم السيطره البروليتاريه مع البورجوازيه لتحقيق الانتقال الاشتراكي في اطروحة تشوه المفهوم اللنيني فيما يتعلق بالامكانيات الجديدة لتخطي مرحله العلاقات الرأسماليه للدول المتخلفه ، لصل الى الاشتراكية . هناك اليوم طريقين فقط امام الدول التي تقابل للأستقلال الكامل وللاشتراكية . هناك اما الطريق الرأسمالي وهو طريق مقفل في المرحله الحالية من التطور ، عندما دخلت الرأسمالية المرحلة الثالثة من الازمه العامة للرأسمالية . او هناك الطريق الاشتراكي ،

وفيما يتعلق بالهند فان الحكومه لم تأخذ لا الطريق غير الرأسمالي ولا الطريق الاشتراكي:

بل الطريق الرأسمالي المخلص بالتعاون مع الاقطاع والامبريالية .

● **البقية في العدد القادم :**
العدو الدمقراطية والجبهة المتحدة ●

ديغول الذي رحل الى الابد..

يوم امس ، وفي احفال مواضع جدا ، شهدت فرنه كولومبي لو دوزيليز اخر لحظاتها مع الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول ، الذي رحل الى مثواه الاخير في اواسط هذا الاسبوع .

كان الرئيس ديغول من اصلب الزعماء الفرنسيين ، وكانت حياته السياسيه مقصره على انقاذ النظام الفرنسي (النظام البرجوازي الحالي) دوما ، وكان قد اشترك بدورهام في المقاومه الشعبية للاحتلال النازي الهتلري لفرنسا ابان الحرب العالمية الثانية ، وهو الذي وقف بصلابه امام صلف الجنرالات الفرنسيين الذين كانوا يقودون فرنسا الى مواقف مخربة في سنوات الحرب الفرنسيه ـ الجزائريه ، وكان ديغول شجاعا جدا عندما ارسل مبعثيه الى ايجيان عام ١٩٦٢ للتوقيع على وثائق الاستقلال الجزائري .

كان ديغول يعتقد انه يحمل فرنسا على كتفيه دوما ، وان فرنسا بدونه ستكون للخراب والفوضى ، لذلك اتخذ جمله مواقف سياسيه في المجالين العالمي والفرنسي اعتبرت (فرنسا) للان عن ان تكون مبلغه من قبل الرأسماليه الامركيه كليا ، بينما كان يعمل من جهه مقابله على اقامة علاقات متكافئه مع الصين الشعبيه والبلدان العربيه لتاكيد مواقف سياسيه « فرنسيه » مميزه . كما انه ايضا كان وراء انسحاب ممثلي حكومه العسكرية من المنظمة العسكرية للناتو .

كان ديغول يعمل على اقامه اتحاد اوروبي تحت رئاسته ، لذلك كانت السوق الاوروبية بداية حلمه لاقامه ذلك الاتحاد الذي سيفقد ندا لامركا وبعطي فرنسا مجالات حيوية في اكثر من جهة ، وهذا ما دفعه لان يرفض انضمام بريطانيا الى تلك المنظمة بعناد واضح .

في الاشهر القلائله التي اعقبت هزيمه حزيران اعلن ديغول عن تعاطفه مع القضيه العربيه ، وفي عهده اوقف توريد « المراج » الى اسرائيل وقطع الغيار الخاصة بها ، وكان ممثل حكومه في المجالات الدوليه يعارضون ، بهذا الشكل او ذاك ، المشاريع الامريكية والاسرائيليه حول النزاع العربي الاسرائيلي .

قد نختلف مع ديغول في هذه القضيه او تلك ، لكننا نظل نعتقد انه كان زعيما « فرنسيا » اراد للنظام الفرنسي البورجوازي القومي شخصية مميزة ، وبانه كان سياسيا عالميا هاما خلال الخمسين سنة الماضية .

ولا ريب ان وفاته تفقد النضال الفلسطيني « صديقا » متفهما وشجاعا .

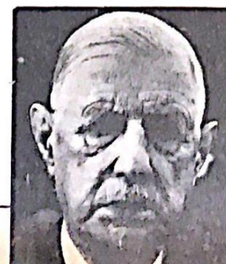

لعبة "الرفض" الخاسرة

التي لم تقد ، على أحر ، تنطلي ..

ماذا يريد هذا الذي يصرخ في حواري وازقة دمشق هذه الايام ؟ وهل ان هذه الصراخات ممكن لها ان تتحول الى افعال انسانية تلغي الطابع الدراماتيكي لهذه الصراخات ؟

يبدو ان الكاتب يحاول ذلك كله يريد ان يقول شيئا :

« ان اعمى كل هذه الابواب والنوافذ
وان نبي وحيدا في الصراء
يسمع كبرود احمر في ازقة العروق البشرية ! »

وقائما ما تجوبه هذه الصراخات المتسائلة الى اتعاس بينه وبين قلبه البحث عن الكلمة بسبب :

« ان نبي يشم رائحة الحبر
كما يشم الفاكر رائحة الاتي
ما ان يرى صفحة بيضاء
حتى يتوقف مرتعشا
كالشعر امام كاهنة متوحشة » .

الان ، تلك التساؤلات ، وهذه الصراخات ، هي نتاج حب الكاتب عن الشعر ، عن الكلمة ، عن اسر مؤلف ، عن حل آني يعطيه الراحة القليلة ، لان يعود ويقول بانه ليس سعيدا حتى وهو يبحث عن الكلمة ، فطالما حاول مرارا وتكرارا ان « يتخلص قلبه من الحبر كما يتخلص الخنجر الدم ليذهب الى مدينة اخرى » .

لكنه يفشل في هربه لانه سيظل كالشخص الذي يتوقف امام نافذة مفتوحة .

هذه ظاهرة جيدة ، تبقى الوقوف عندها طويلا لان يرد فيها الشعر ، او يرد التعاطف مع شعر محمد الماغوط .

ان الشعر هو كون المرء يدرك بصورة جذرية عبث العالم ، بنفس الوقت الذي يعلن فيه ان هذا العالم ماله ، ولا بد له من تغييره نحو الافضل ، ولذلك فان افعال التغيير تحمل معها تبرؤات الشاعر ، مواقف الشاعر من العالم هنا .

بيد ان الماغوط في اغلب قصائده المنشورة ضمن مجموعته « الفرح ليس مهنتي » يقف خارج منطقة الشعر . انه مناد فقط ، يرفض فقط . لكن لماذا ... والى اين .. ؟ فهنا لا نجده الا قليلا في قصائده .

ان الماغوط يكتب الشعر في وقت يكاد يكون فيه خارج منطقة الشعر : انه مراقب ، ومراقب فقط ، لازقة دمشق ، للصحراء ، للشمس ، وان بدا وكانه يجمع كلماته الى جانب كلمات السيد المسيح .

« في الغد سيعصون الزوابع والرعشات
اما في الصحراء ، فسادا معشوق
غير انتظار أعاصفة ؟
ولكن اين العاصفة ؟

ويبدو لي ان الماغوط يعرف عاصفة اخرى ، غير عاصفة الشعر الحقيقية لان عاصفته :

« متوردة وراء الافق البعيد
كالنبي امام مدينة الصدق » .

ليس الشعر الان ان نصف الصحراء والازقة والمدن والنساء ، بقدر ما يكون الشعر في هذه المرحلة موقفا في عذابات الانسان ، فاتحا جرح الانسانية على اكثر من سؤال بالانكار اكثر من جواب .

الشعر الان ليس الوليمة ما بين العبد والواقع ، المستحيل والممكن ، انه الاحتجاج الذي نسري بين الجلد والشحم ، والتوجس في صيانتها من اجل حرية الانسان .

وفي هذا الصدار فان الماغوط الا يؤكد لنا في قصائده توقه وطموحه الى ان يكون شاعرا حقيقيا ، الا انه يعود وينحني قليلا امام سلطة الشعر ، فيجاوزه ، ليجد نفسه يتحدث عن مغامرات ، يتحدث عن أوجه تشابه بين هو وذاك ، بين العاصفة وبين الشيء الكريستالي في ابواب الغارق ، انه في بعض قصائده كمن يقدم تقارير انشائية ذات طعم حلو في اغلب الاحيان .

بعد ان هذا يجب ان لا يجرنا لاكتشاف ان الماغوط لا يمتلك ادواته الشعرية الخاصة ، او انه لا يمتلك احساسات الغلب التي تقرب الاشياء منه لحظة ، كما شرب رجل الصحراء من بين الاصابع . سبب من انه يقلق بعض الشعراء العرب فهو قد حلم احلاما كثيرة ، لكنه حلم بالحرية وجد الحراب تطوق عنقه « كالياسمين صباح » ، ولهذا فهو يخبر قراء شعره انه سيكون داخل المكتبات العامة ، في ادوارها العليا على الخرائط « نوم اليتيم على الارصفة » حيث فعه بلاس اكثر من نهر ودموعه تسيل من اجل الحرية في قارة .

حسنا ، اذا كان الماغوط يبحث عن الحرية ، فوجد عنفه مطوقة بالحراب ، افلا يكون كسر كل الحراب تطويرا لتلك الحرية ، بدل ان يكون « قيمة » مؤكدة في الذهن فقط ، في الكتب الموجودة في المكتبات العامة ؟

يقول هيجل : « ان الحرية هي الوعي الضروري » . ومن يدرك الضرورة بعد فيهضمها واستيعابها ، ثم محاولة مواصلة رحلة القهر والاستيعاب من خلال افعاله الحرة ، فانه يكون فرحا ، يمتهن الحب والانسان ، يكون حديثا موضوعيا لكل الظروف والمواقف الارهابية ، انه يكون فرحا بقدر ما ينحني من خلاله العالم الى الثورة . وهكذا نصل الى ان الحرية التي تم اختيار كامل للثورة تعني ان يكون الانسان فرحا .

ولكن اذا كنا نطالب الماغوط بموجب هذه الافتراضات ، فان من حقه ايضا ان يقول لنا : انا ارفض واقعي ، ارفض العقلية البدوية ، ارفض الانحاط المزيفة للمثقفين والسياسيين الذين يجيدون فقط اصطياد الجمهور ، وبهذا فانه قد تعانقت مع حريتي ؟

مؤكد ان الماغوط تعلم ان يرفض ، انه يقول « وهو هنا يتحدث عن الثورة » :

« سأحني راياتها تحت مصابيح الشارع
واروي لها كل شيء
عني واصابعي وعيني
حتى عدت النعاس في اجفانها
وعمر رويدا رويدا
كالجدة امام المهد
ولكن ..
اذا لم تأت
سأعض شرايني كالمراهق
سأهد سقفي على هداء
اتحجر في ذروة صداحة

• البرجوازي الصغير ... مثقفا

غالبا ما يرحل إكلاب ، او الشاعر ، مع القافلة باتجاه تحطيم العالم القديم ، عالم العلاقات المتخلفة ، التي صاغها النظام في خدمته اساسا ، ليؤكد ، او يتحدث عن صورة جديدة ، لعالم جديد ، لم يتأكد بعد ، رغم انه يبدو واضحا في ذهن الكاتب ، او الشاعر .

بيد ان مسالة اعمال ما في الذهن الى المتلقي ، القارىء ، تكون غاية في الصعوبة ، وفي احايين كثيرة لا يستطيع بعض الكتاب تنفيذ هذه المهمة ، فيقعون ضحية القصور والتخلف والعجز .

ان الادب ، الكاتب او الشاعر ، في معظم البلدان النامية ، هو من نتاج البرجوازية الصغيرة . وهو عندما يقبل الثورة ، كموقف من العالم ، فانه يقبل ، مع ذلك برجوازيا صغيرا داخل الثورة نفسها : انه من الصعوبة بمكان التحول الى فعل الثورة نفسها ، طالما ان الادب البرجوازي الصغير لم يستطع التخلص من جلده الطبقي ، ذلك ان احتمار الثورة « فكريا » ليس الا قفزة من قفزات البرجوازي الصغير الاعتيادية في مجمل حياته اليومية . على ان « قفزة » هذه المرة ، وهو يتعامل مع الثورة ، ربما تؤدي به الى فقدان مكانته ان لم نقل رأسه .

ان البرجوازي الصغير بقدر ما هو ثوري وطني ، فانه ايضا محافظ وجبان ، برغماتي ، وعلى استعداد لايراد مختلف « الطلقات » عن الانسان والثورة والثقافة .

ولهذا فانه مطالب ان يحول احتمارات الثورة الى افعال اساسية غير انشطة الثورة ذاتها ، من داخل الثورة نفسها : الاعلان بالثورة ، والاعتداد بها ، تحلل لكل مشاكل الانسان ، ومن ضمنها مشاكل الانسان البرجوازي الصغير ، ورفع هذا الانسان ، وذلك الاعتقاد ، الى حيز العمل الثوري نفسه ، الذي هو اساسا تجسيد افكار الثورة على مستوى التطبيق والممكن .

ثمة مسالة يمكن اثارتها هنا : ان البرجوازي الصغير ، نتاج ظروف تاريخية واقتصادية ، صاغته كيما يكون مسايرا ، منجبا ، في الوضع الطبقي لتلك الفئة الاجتماعية ، وبناء على هذا فان « خيانته » لطبقته ، وهو ينضم الى الثورة ، انما هي ، اساسا ، تخضع لمتغيرات عينية ، ففوضوية احيانا ، لا يمكن لها ان ترقى الى الثورة وافعالها .

يبدو لنا ان هذا الرأي ، رغم انه يتمسك بروح البحث العلمي ، الا انه يبريء ايضا ، وجاهد كذلك ، يتكيء على ذاته وينطلق ولا يؤمن في مكانات الحياة . وهو على عكس الرأي المناقض له ، « بدبولوجيا » والذي يدعو « الكل » للانضواء داخل الثورة بدون تمييز ، بين ذلك الانتماء ، وانتماء اخر ، الانتماء الطبقي طبعا .

ان عصرنا الحالي يمكن ان نطبق عليه قوانين الممكن والاحتمال ، اي انه ، في احكامه ، العصر الذي نختلف ، كثيرا ، عن احكام القرن التاسع عشر ، ومن هنا نجد ان اية صيغة تهدف الى احداث علاقة كاتوليكية بين البرجوازي الصغير ، كفرد ، وبين طبقته ، انما هي رؤية ناقصة وغير مفهومة لافاق العصر الحديث .

ثمة امثلة كثيرة يمكنها ان توضح لنا هذا الذي قلناه الان : في زمن المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي انضم مثقفون الشيوعيين والاشتراكيين الى المقاومة الفرنسية ، وعصبهم الشرارة وحرب التحرير ، بينما كان هنالك اخرون ، على قلتهم ، عاونوا مع النازيين .

ويوجد الان ثوار عديدون ، في بولفيا والوطن العربي وفي الهند الصينية ، هم اساسا من طبقة البرجوازية الصغيرة ، لكنهم قاوموا ، ويقومون اليوم ، بافعال بطولية رائعة تهدف الى تعميق محتوى الثورة العالمية المعاصرة .

وعبارة اخرى نقول : ان البرجوازية الصغيرة كفئة اجتماعية ، من الممكن ان تقف ضد الثورة في مراحلها ، لكن البرجوازي الصغير ، الفرد ، ليس ممكنا ان يمر من خرمها القانون : اي انه من الممكن جدا ان يكون الفرد البرجوازي الصغير ، الكاتب ، الاديب ، خارج طبقته ويسترشد بالفكر الثوري العلمي ، ويبدأ باللجوء الى الناس الفقراء ليتعلم منهم شيئا جديدا ، يعيده اليهم مصاغا باسلوب جديد ، يمكنه من ان يتحول الى فعل ثوري : الكلمة ـ الفعل الثوري (الانتماء تنظيما للثورة) . لقد نبه الى هذه الناحية معلمو النظرية الثورية الماركسية اللينينة ، ودعوا الى الاهتمام بالمثقفين والادباء ومعاملتهم بشكل او باخر تتيح لهم تثقيف افكارهم على هدى افكار الثورة .

عن هذه المسالة قال ماوتسي تونغ :

« وباستمرار في الممارسة العملية الاجتماعية تتكرر مرارا الاشياء التي تثير احاسيس وانطباعات حواس الانسان في مجرى ممارسته العملية ، وبذلك تحدث في ذهن الانسان تمثل مفاهيمه (فكرة) في عملية المعرفة وتتكون المفاهيم ـ « الاوعية ، مقولات فلسفية . دار الشعر بالثقافات الاجنبية ، ص ١٩٦٨ ـ ١ » .

وبهذا يتمكن الادب البرجوازي الصغير ان يتخلى عالمه ، طبقته ، ازواته ، تزوده الى التوحد والانغمار في الثورة ، ليضع نفسه في مناطق اللهب الثوري ، ويحقق ارقى افعال الانسان الثوري : اختيار الثورة عبر اداتها الثورية .

□ ج . ل

الناقة المستباحة

للشاعر

احمد دحبور

تركض الناقة المستباحه
فوق جرح البكارة ، والفاتحين القدامى
فوق رحل الحجيم المدلاة ، فوق الساحه
فوق حوف البنا مى
تركض الناقة المستباحه
فوق نبح الرياء ، وجمر الصراحه
والتصوع الصدفي حوله والتفافا
فتغطي كوى الرمل واحه

*

فاطما كل هذي الساحه
من حزيران حتى القناة
جثث ،
كل غدائي سنامي النحيل
ومعي حاجيات الرحيل :
دفتري ، والدموع ، وجمر الصراحه
لا تقولوا دموعي فتطفىء جمر الصراحه
جئت من غابة الذكريات
فاطما يا بسمى حياة
فاطما كل هذي المساحه
من حزيران حتى القناة

*

سيدي .. ورأيت الدروع
نحتت بالدنانير ، والنحر ، والفريات
ورأيت الدموع
درراً . في المزاد تباع، التقيت الشرارة
بمنحوني السعادة ، والمنتهى، والهبات
وعبرت الجموع
(كان في الارض جوع)
جاع طفل فمات
فامتطيت الدموع، وصحت : الرجوع
الرجوع

*

ـ الربح الجائعة الربح النباحه
جثت في الساحه
هي ذي تذرى الفلوات
هي ذي تتداخل في الاصوات
وتهدد جامحة مجتاحه
قصر الضحكات
فيهرئ زجاج نوافذه اللواحه
ـ يا للريح النباحه
ـ نباحة يا سيدي
لكنها جائعة ،
والجوع وحش معتد

*

ايها الجمل المتعب المستباح
من هنا مرت الناقة المستباحه
كانت الريح مثقلة بالجراح
والصدى بالمناحه
فتقمص المساحه
ادرك الناقة المستباحه

*

ربما عبر عيني بعير وليد يفيض الصباح

نشيد من ثلاثة ، يضمها عنوان :
« اعترافات حزيران ـ ١٩٦٧ » .

الهدف
مجلد السنة الأولى
٥٢ عددا في مجلد أنيق
٢٦ تموز ١٩٦٩
٢٦ تموز ١٩٧٠
مع فهرس يسجل محتويات المجلد كاملة
لـ ٢٥ ليرة عدا أجور البريد
اطلبه من الادارة
ص.ب ٢١٢ بيروت

صدر عن منشورات "مواقف" بالتعاون
مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
شهادة الاطفال في زمن الحرب
اعداد : منى السعودي
الاخراج الفني : فلاديمير تماري
توزيع دار الطليعة
اطلب نسختك على : ص.ب ١٤٨٩ ـ بيروت
الثمن ١٠ ل.ل

قدّموا دعمكم لِلذين قدّموا حياتهم !

جميع فصائل المقاومة

تتكاتف لتعيد تعمير

قلعة البطولات

"الوحدة"

ساهم في هذه المهمة

الجماعية وتبرّع للمقاومة

ترسل التبرعات
للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
أو بواسطة
"الهدف"